الفصل الثاني

البحث التربوي ودوره في تطوير التعليم

- مفهوم البحث التربوي.
- أهداف البحث التربوي.
- أهمية البحث التربوي.
- خصائص البحث التربوي.
- مجالات البحث التربوي.
- تصنيف البحوث التربوية.
- البحث التربوي ورسم السياسة التعليمية.
- البحث التربوي والممارسة التربوية.
- معوقات إجراء البحث التربوي.
- معوقات الاستفادة من البحث التربوي.

الفصل الثاني

البحث التربوي ودوره في تطوير التعليم

يتناول هذا الفصل البحث التربوي وأهميته في تطوير التعليم من خلال عرض مفهوم البحث التربوي وأهميته وأهدافه وخصائصه، وتصنيفات البحوث التربوية ومجالات البحث التربوي، وذلك تمهيدا للوصول إلى توضيح العلاقة بين البحث التربوي ووضع ورسم السياسة التعليمية، وإلى توضيح العلاقة بين البحث التربوي وتطوير الممارسة التعليمية داخل الفصول والمدارس، وينتهي الفصل بعرض لمعوقات البحث التربوي ولمعوقات الاستفادة من نتائج البحث التربوي في تطوير التعليم.

وتنطلق الدراسة في تناول هذا الفصل من أن عملية التجديد والإصلاح والتطوير في المجال التربوي تتطلب المعالجة العلمية للمشكلات التربوية، بهدف التوصل إلى أفضل الحلول للتخلص من عيوب الواقع وإصلاحه، كما تتطلب عملية التطوير والتحديث اكتشاف الصيغ الجديدة للعملية التربوية والصيغ المناسبة لمدرسة المستقبل، وقوام التطوير والتحديث في مجال التربية هو البحث التربوي [1] ، فالبحث التربوي كان الأساس في معظم الإصلاحات والتجديدات التي أدخلت في المجال التربوي في العديد من البلدان [2] .

▪ مفهوم البحث التربوي:

أجمعت معظم الآراء والدراسات والبحوث بأنه من الصعب تحديد تعريف واحد موحد للبحث العلمي في مجال التربية، يحظى بالقبول والاتفاق عليه من جانب كل المهتمين به، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب أهمها[3] :

([1])- فؤاد البهي السيد: "البحث التربوي مشكلاته أهدافه أنواعه"، **آراء حول التربية**، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، القاهرة، المطبعة العربية الحديثة، ١٩٧٩، ص ١١.

([2])- تورستن هوسين: "البحث التربوي على المفترق(محاولة نقد ذاتي)"، **مستقبليات**، المجلد ١٩، العدد٣، ١٩٨٩، ص٣٨٩.

([3])- راجع في ذلك:

- محمد محمد سكران: "الفجوة بين البحث التربوي وتطبيقه في مصر"، **مؤتمر البحث التربوي الواقع والمستقبل**، رابطة التربية الحديثة والمركز القومي للبحوث التربوية ، المجلد الثاني، القاهرة ٢ ــ ٤ يوليو١٩٨٨، ص ص ٣٤ ــ ٣٥.

- عبد الغني النوري: "أساسيات البحث التربوي"، **دورة البحث التربوي الأولى (التمهيدية)**، المركز العربي للبحوث التربوية لدولة الخليج، الكويت ١٢ ــ ٢٠ سبتمبر ١٩٨٠، ص ٢٣.

- مصطلح التربية نفسه الذي يشكل صلب البحث التربوي مصطلحا غير محدد، ويمكن أن يأخذ أكثر من معنى.
- إن البحث في التربية يكتنفه العديد من الصعوبات النابعة من طبيعة عملية التربية، ومن الأساليب التي تستخدمها والإجراءات التي تقوم بها.
- بالإضافة إلى أن" البحث التربوي نشاط واسع ومتنوع ويأخذ أشكالاً مختلفة وأساليب متنوعة، (حسب الهدف ــ حسب المجال ــ حسب المنهج ــ حسب الباحث) ".

وعندما يقدم الباحثون والمفكرون تعريف للبحث التربوي، فإنهم يطرحون بعض الأفكار والمفاهيم، التي يمكن إلى حَد ما أن تكون فكرة واضحة عن البحث التربوي، مؤكدين أن هذه الأفكار والمفاهيم ليست قوالب جامدة، أو صيغ نهائية، وإنما هي مرنة وقابلة للتحليل وإعادة التركيب في أكثر من صيغة، وذلك حسب الظروف والمواقف ونوعية القضايا والمشكلات المراد بحثها، والأهداف التي يراد تحقيقها.

أن الأسباب سابقة الذكر وغيرها يمكن أن تؤثر عند محاولة طرح تعريف موحد للبحث التربوي، وبناء على ما سبق فقد تعددت محاولات تعريف البحث التربوي، فقد عرفه كل باحث من وجهة نظره، ويمكن ملاحظة أن بعض الباحثين عرف البحث التربوي في **ضوء الأهداف التي يسعى البحث التربوي إلى تحقيقها**، وتورد الدراسة فيما يلي بعض تعريفات هذا التصنيف:

يعريف **عبد الغني النوري** البحث التربوي " بالنشاط الذي يهدف إلى توفر المعرفة التي تسمح للمربين بتحقيق الأهداف التربوية بأكثر الطرق والأساليب فاعلية، ويتم ذلك بدراسة بيئة التلميذ وجعلها مواتية لتنمية الاتجاه المرغوب فيه في النمو وتعزيزه بأكبر قدر من الإمكان "[1].

ويعرفه **محمود أبو زيد** بأنه " جهد علمي يهدف إلى اكتشاف حقائق تربوية أو التأكد من صحة وصدق حقائق قديمة، ثم تحليل العلاقات المتبادلة بين هذه الحقائق واكتشاف التفسيرات السببية والتوصل إلى أدوات جديدة للبحث وتنمية العملية التربوية من أجل زيادة كفايتها "[2].

ويرى (**إحسان الشعراوي وفتحي يونس**) أن البحث التربوي" هو ذلك النوع من

([1])- **المرجع السابق**، ص ٢٣ .

([2])- محمود أبو زيد إبراهيم: "أزمة البحث التربوي دراسة تحليلية في بحوث المناهج"، **التربية المعاصرة**، العدد٤، ١٩٨٦، ص ٥١ .

الدراسة المتعلقة بموضوع التربية بهدف اكتشاف حقائق جديدة وتفسيرها تفسيراً صحيحاً، أو بهدف مراجعة النظريات أو القوانين أو المعلومات السابقة في ضوء الحقائق الجديدة المكتشفة، أو بهدف اكتشاف التطبيقات الجديدة لمثل تلك المعلومات الجديدة والنظريات والقوانين" [١] .

ويعرفه **ضياء الدين زاهر** بأنه "عملية تستهدف ربط الظواهر التربوية بالتغيرات الحادثة في الأبنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في المجتمع، من أجل توظيف هذا الربط في توجيه وضبط السياسات التربوية وترشيد اتخاذ القرار، وهذا التحديد يضع البحث التربوي في إطار خاص للبحث العلمي والذي يتناول المحاولات الناقدة التي تحاول أن تضع حلولاً للمشكلات" [٢] .

ويعريفه **(فاروق عبده فليه والسيد سلامة الخميس)** بأنه " نشاط لتقصي الحقائق في ميدان التربية والتعليم والتصدي لقضايا الواقع التربوي والتعليمي ومشكلاته بمنهجية علمية، تهدف إلى اكتشاف الحقائق والمعارف وتطويرها، والوصول إلى حلول للمشكلات التربوية والتعليمية، والتوصل إلى نتائج صالحة للتعميم لضبط الظواهر والتنبؤ باتجاهاتها المستقبلية"[٣] .

وتعرف **Gary Anderson** البحث التربوي بأنه " جهد منضبط للإجابة عن الأسئلة أو لحل المشكلات التربوية من خلال جمع وتحليل البيانات الأولية والأساسية، بهدف التفسير والإيضاح والتعميم والتنبؤ بالظاهرة المدروسة بالمستقبل [٤].

وقدمت **الجمعية السويسرية** لبحوث التعليم والتدريب تعريفاً للبحث التربوي متضمنا خمس وظائف أساسية للبحث التربوي هي[٥] :

([1])- إحسان الشعراوي، فتحي يونس: **مقدمة في البحث التربوي**، القاهرة، دار الثقافة. د . ت ، ص ٩٦ .

([2])- ضياء الدين زاهر: "البحث التربوي رؤى مستقبلية"، **ندوة على هامش مؤتمر رؤى مستقبلية للبحث التربوي**، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية وكلية التربية عين شمس،المجلد الثاني، القاهرة ١٧ ــ ١٩ ابريل ٢٠٠١، ص ١٠٥٥.

([3])- فاروق عبده فليه، السيد سلامة الخميس : "البحث التربوي وقضايا التعليم المصري في الثمانينات بين المتخصصين والمختصين (دراسة استطلاعية)"،**مؤتمر البحث التربوي الواقع والمستقبل، رابطة التربية الحديثة** والمركز القومي للبحوث التربوية ، المجلد الثاني، القاهرة ٢ ــ ٤ يوليو ١٩٨٨ ، ص ٦٦ .

([4])_Gary Anderson : **Fundamentals Educational Research** , Falmer Press, London , 1990 , p 4 .

([5])- ارمين جرتيلر: "**البحث التربوي في أوروبا**"، ترجمة محمد البهنسي، **مستقبليات** ، المجلد ٢٩ ، العدد ٣ ، سبتمبر ١٩٩٩ ، ص ص ٤١٢ ــ ٤١٣ .

١. **الوظيفة التحليلية التفسيرية:** فالبحوث التربوية ترصد وتبرز وتشرح حقائق وواقع التعليم، وذلك بواسطة التحليل والتجريب العلمي أو التفسير أو بأي وسيلة أخرى.
٢. **الوظيفة الشاملة :** من خلال جمع الملخصات المتجزئة للمعلومات البحثية، وبذلك فهي تسهم في إقامة النظريات وتأسيس قاعدة معارف للعلوم التربوية.
٣. **وظيفة التقييم :** فالبحوث التربوية تعنى بتوفير المساندة والإشراف العلميين للتجارب والإصلاحات في مجال التعليم .
٤. **الوظيفة الاستشراقية :** من خلال بناء مجموعة معينة من الأهداف السياسية، تقوم البحوث التربوية بوضع مفاهيم ونماذج لتنمية التعليم في المستقبل.
٥. **الوظيفة الاستشارية:** تقوم البحوث التربوية بدور في تخطيط وتطوير التعليم.

وبمناقشة التعريفات السابقة يمكن ملاحظة أنها ركزت على أهداف البحث التربوي في اكتشاف وتوليد المعرفة الجديدة والحقائق التربوية، وفي حل المشكلات التربوية والتعليمية، أي أنها ركزت على دور البحث التربوي في تشكيل المعرفة التربوية، وتطبيقها على أرض الواقع، لتطوير التعليم وحل مشكلاته.

وقد عرف بعض الباحثين البحث التربوي في ضوء **اعتماده على استخدام المنهج العلمي في دراسة العلوم التربوية**، وفيما يلي بعض هذه التعريفات:

تعرف **ليلى عبد الستار** البحث التربوي بأنه " كل عمل في مجال التربية يلتزم فيه كاتبه بالمنهج العلمي المتعارف عليه وقوامه رصد المعلومات ثم تفسيرها ثم التنبؤ والتعميم على ضوء فاعليته "[1].

ويعريفه **عيسى الشماس** بأنه " بحث منظم يتناول مشكلات الإنسان في تعلمه وحصوله على المعارف والعادات والقيم ، التي تعكس في ممارسته السلوكية، معتمداً في ذلك على الأسس والمناهج العلمية الصحيحة في تحديد المشكلات والفرضيات والتجريب والتحقيق من صحة الفَرضيات، ووضع الحلول المناسبة مستعيناً بأدوات ووسائل تتيح الوصول إلى النتائج والأهداف المتواخاة " [2].

وكما يعرفه **عبد السلام مصطفى** بأنه " استخدام الطريقة العلمية بخطواتها المنظمة في

([1])- ليلى عبد الستار علم الدين: "توجهات البحوث التربوية المتوقعة في مصر(دراسة مستقبلية)"، دراسات تربوية، المجلد ٨، الجزء ٤٩، ١٩٩٣، ص ٢٥٣.

([2])- عيسى الشماس: "طبيعة البحث التربوي وسياساته"، دورة البحث التربوي، الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية، مديرية الإعداد والتدريب، دمشق ٤ ــ ١٩٩٤/٤/٢٨، ص٥.

استقصاء ودراسة ومعالجة الظواهر والأهداف والمشكلات التربوية، من أجل الوصول إلى حلول مناسبة وتنمية المعرفة الحالية لتلك المشكلات التي تواجه النظم التعليمية والممارسات العملية، ما يساعد المسؤولين عن السياسات التعليمية ومتخذي القرار على اتخاذ القرارات الملائمة لرسم الخطط على أسس علمية مدروسة " [١].

ويعرفه (**ممدوح الصدفي وآخرون**) بأنه "تلك العملية المنظمة التي يقوم بها فرد أو مجموعة أفراد من أجل دراسة العمليات والنظم التعليمية باستخدام أساليب البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية مثل الفحص التاريخي والتحليلات الفلسفية، والدراسات الامبريقية والتجريبية، والأساليب الإحصائية ...الخ" [٢].

ويعريفه **L. R.Gay** : بأنه " المدخل النظامي المنهجي لتطبيق الأسلوب العلمي لدراسة المشكلات التربوية" [٣].

وبملاحظة هذه التعريفات يمكن استنتاج الاتجاه الموجه لهذه التعريفات، حيث إنها ركزت على استخدام المنهج والأسلوب العلمي في دراسة مشكلات التربية، وإيجاد حلول مناسبة لهذه المشكلات.

وكخلاصة لمجمل المعاني الضيقة والواسعة للبحث التربوي التي تم تناولها، يمكن الوصول إلى مؤشرين يمكن أن يحددا هذا المفهوم إلى حد ما هما [٤] :

١. إن البحث التربوي نشاط علمي في مجال التربية، يعتمد على ما يفرضه البحث العلمي من شروط ومواصفات معينة، منها الاعتماد على الأساليب والوسائل العلمية الدقيقة، والتوصل إلى المعرفة العلمية ذات المعنى والمغزى والدلالة، على أن تتصف هذه المعرفة بالصدق في محتواها والثقة في استخدامها،وتسهم في حل المشكلات التربوية وتطوير التربية نحو الأفضل.

٢. إنه يهدف إلى تحقيق ما تهدف إليه البحوث العلمية الأخرى من أهداف عامة،

([1])- عبد السلام مصطفى: "اتجاهات بحوث التربية العملية في مصر في ضوء أولويات البحث (دراسة تقويمية)" ، **مجلة كلية التربية**، جامعة المنصورة، العدد ٢٧ ، يناير ١٩٩٥ ، ص ٢١٥ .

([2])- ممدوح الصدفي وآخرون : "معوقات البحث التربوي"، **مجلة كلية التربية**، جامعة الأزهر، العدد ١١، السنة ٧، نوفمبر ١٩٨٨، ص ١٥.

([3])-L.R.Gay : **Educational Research Competencies For Analysis And Application**, Ed. 4. Macmillan Publishing, new York ,1992,p 7.

([4])- محمد محمد السكران : "الفجوة بين البحث التربوي وتطبيقه في مصر"، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

باعتباره بحثاً ينتمي إلى دائرة العلم، ويعمل وفق شروطه، ويسعى إلى تحقيق أهدافه ووظائفه، وهو يختلف عن البحث العلمي بطبيعة الظواهر التي يبحثها.

ولن تبتعد الدراسة الحالية في **تحديد تعريفها للبحث التربوي** عما ذُكر سابقاً. وبالتالي تعرفه : بأنه عملية علمية معقدة، تستخدم المنهج العلمي في دراسة الظواهر التربوية، في إطارها المجتمعي، بقصد حل المشكلات التربوية، وتطوير الواقع التربوي نحو الأفضل، من خلال تزويد متخذ القرار وراسم السياسة التربوية بما يساعد على تحقيق ذلك .

ـ أهداف البحث التربوي :

إن للبحث التربوي أهدافاً يسعى الباحث في مجال التربية للوصول إليها من بحثه، شأنه في ذلك شأن أي عمل إنساني مخطط، والأهداف هي التي تحدد الطريقة والمنهجية التي سيسلكها الباحث في بحثه، وتعتبر المعايير التي سيتم في ضوئها تقويم نتائج البحث، ويمكن تقسيم أهداف البحث التربوي إلى:

١ ــ أهداف عامة.

٢ ــ أهداف خاصة.

وفيما يلي تفصيل لذلك:

أولاً ــ الأهداف العامة للبحث التربوي:

وهي الأهداف التي يسعى البحث التربوي إليها على اختلاف نوعه وتصنيفه وحجمه، وهي لا تخرج خارج إطار أهداف العلم والبحث العلمي عامة، ويمكن تحديد ثلاثة أهداف عامة للبحث التربوي هي [1] :

١. **التنبؤ بالظواهر التربوية:**

إن المعرفة التربوية تتطلب فيما تتطلبه إمكانية التنبؤ بحدوث أمر أو ظاهرة معينة، وعملية التنبؤ العلمي لا تأتي من فراغ أو بالمصادفة، ولا يمكن الاعتماد فيها على الخبرة الشخصية وحدها، وإنما تحتاج إلى دراسة منهجية للظاهرة في مجتمعها المحيط، والتنبؤ التربوي قد يوصل وحده (منفرداً) إلى معرفة علمية قيمة بشرط أن يتوفر في الظاهرة

([1])ـراجع في ذلك :

ــ ديو بولد ب فان دالين: مرجع سابق ، ص ص ٦٩ــ٧٤.

ــ فؤاد البهي السيد : مرجع سابق ، ص ص ١٢ ــ ١٣ .

ــ عيسى الشماس : مرجع سابق ص ١٠ .

المدروسة مجموعة من الشروط أهمها:

- أن تكون الظاهرة التربوية موضوع التنبؤ واضحة ومحددة.
- ألا تكون الظاهرة جزئية وصغيرة إلى الحد الذي يعزلها عن الظواهر الأخرى المرتبطة بها.
- أن تكون متغيرات الظاهرة التي يتم التنبؤ بها قابلة للقياس، بحيث يمكن تحديد التنبؤ بها تحديداً إجرائياً .
- ثبات الظاهرة المدروسة واستمرارها في إطارها المجتمعي، فالثبات والاستمرار صفات أساسية في أدوات القياس، والظواهر العارضة نتيجة حوادث عرضية لا يمكن التنبؤ بها .

٢. فهم وتفسير الظواهر التربوية:

أي معرفة الأسباب والعوامل المؤثرة في حدوث الظاهرة التربوية، ومعرفة تكوينها الداخلي والخارجي وعلاقاتها وتأثرها وتأثيرها في الظواهر الأخرى المرتبطة بها، تمهيداً لصياغة النظرية التربوية، فالفهم يقدم تعميماً يفسر كيفية سلوك العوامل المؤثرة في الظاهرة، والباحث أثناء دراسته يقوم بربط مجمل العوامل المؤثرة بالظاهرة بمجال معرفي أكثر اتساعاً، ليصل إلى إطار تصوري يفسر الظاهرة المدروسة، وكلما زادت القدرة التفسيرية للإطار التصوري زادت قيمته العلمية.

٣. التحكم بالظواهر التربوية :

أي القدرة على تغيير الظاهرة التربوية عن طريق توجيه العوامل المؤثرة فيها، وبالتالي يمكن توجيهها إلى الجهة المبتغاة، وذلك بواسطة ضبط بعض العوامل المؤثرة في الظاهرة ضبطاً علمياً، وتعد عملية التحكم عملية شاقة ومعقدة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث إن هناك من العوامل مالا يستطيع العالم أو الباحث التربوي التحكم فيها أو ضبطها أو توجيهها.

وقد يعتمد الفهم والتفسير اعتماداً كاملاً على التنبؤ كمدخل له وكإطار يساند الباحث، وهنا كلما زاد مستوى التنبؤ زاد تبعاً لذلك مستوى الفهم والتفسير والعكس بالعكس، ولابد من الإشارة إلى أن بعض مجالات البحث التربوي قد لا تتجاوز في دراستها مستوى الفهم والتفسير، وقد لا تمتد إلى مستوى التحكم، فمثلاً من الممكن التنبؤ بالتسرب والرسوب في التعليم ويتم فهم هذه الظاهرة، ولكن من الصعب التحكم في العوامل المؤدية إليها.

أن الأهداف السابقة الذكر للبحث التربوي يمكن أن يكون كل منها هدفاً بحد ذاته ، أو قد يكون مدخلاً للانتقال من هدف إلى آخر (من التنبؤ إلى الفهم والتفسير وصولاً إلى الضبط والتحكم). والعلاقة بين هذه الأهداف علاقة طردية، فكلما زادت القدرة على التنبؤ زادت القدرة على الفهم، وكلما زادت القدرة على الفهم والتفسير انعكس ذلك إيجاباً على التحكم والضبط.

ثانياً ــ الأهداف الخاصة للبحث التربوي:

تشتق هذه الأهداف من الأهداف العامة للبحث التربوي، وتختلف عنها في طبيعتها وحجمها ومدة تحقيقها، فمن ناحية طبيعة الأهداف الخاصة فإنها تميل إلى الواقعية على عكس الأهداف العامة التي تميل إلى التجريد، ومن ناحية الحجم فالأهداف الخاصة تكون على مستوى بحث واحد أو مجموعة من الأبحاث تشكل في مجملها الأهداف العامة للبحث التربوي، وتكون عادةً ترجمة للأهداف العامة، أما من ناحية المدة فالأهداف الخاصة تمثل الأهداف القصيرة الأجل، والأهداف العامة تمثل الأهداف الطويلة الأجل، ويمكن تقسيم الأهداف الخاصة إلى نوعين هما :

آ ــ الأهداف الشخصية للبحث التربوي.

ب ــ الأهداف الوظيفية للبحث التربوي.

آ ــ الأهداف الشخصية للبحث التربوي :

وهي عبارة عن المنفعة (المادية والمعنوية) التي يسعى الباحث نفسه للحصول عليها من بحثه، دون إعطاء المنفعة الوظيفية من البحث الكثير من الأهمية عند إجرائها، ولم تتطرق الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث التربوي إلى مثل هذا النوع من الأهداف، ولكن الدراسة الحالية وجدت أنه لابد من التطرق لها، لأن هناك كثيراً من الأبحاث التربوية تكون غايتها تحقيق واحد أو أكثر من الأهداف التالية :

- التنمية المهنية الذاتية: من خلال زيادة الإطلاع والتعمق في مجال التخصص والبحث وزيادة التحصيل المعرفي والعلمي .
- الترقية الوظيفية: من مدرس إلى أستاذ مروراً بالأستاذ المساعد، وأغلب أبحاث هذا المجال لا يكون هدفها المضمر سوى الترقية الوظيفية دون الترقية المجتمعية.
- الحصول على الدرجة العلمية: كثير من الباحثين المبتدئين يحددون أهدافاً عاجية لأبحاثهم بينما الهدف الأساسي هو الدرجة.
- المشاركة في الندوات والمؤتمرات: يعد بعض الباحثين الأبحاث التربوية لعرضها في

الندوات والمؤتمرات، ويكون موضوع البحث متناسبا مع عنوان المؤتمر.

- المنفعة المادية: فالاشتراك بالأبحاث بالنسبة لبعض الباحثين قد يعتبر مورداً جيداً للمال، فيقدم الباحث ما لديه من علم من أجل الحصول على المال.

ب ــ الأهداف الوظيفية للبحث التربوي :

وظيفية البحث التربوي تعني إمكانية وقابلية تطبيق نتائج البحث التربوي تطبيقاً نافعاً على الفرد والمجتمع من ناحية، وتمكن البحث التربوي من النمو والتطور الكمي والكيفي، ليتمكن من دراسة وبحث مشكلات تربوية حقيقية وواقعية من ناحية أخرى [1] .

والأهداف الوظيفية ضمن هذا المفهوم من المفترض أن يسعى إليها كل بحث تربوي جاد وهادف لتحقيق المنفعة العلمية لتطوير التربية والمجتمع، ويمكن بلورة مجموعة من هذا النوع من الأهداف أهمها [2] :

- اكتشاف المبادئ والقوانين التربوية الجديدة، واستخدامها في تطوير التربية.
- المساهمة في تطوير الفكر التربوي، وإنماء المعرفة التربوية.
- إيجاد صيغ جديدة ومستحدثات تربوية تسهم في تطوير النظام التربوي وتزيد من مردوده.
- الكشف عن المعرفة الجديدة والتي من خلالها يمكن تقديم الحلول والبدائل التي تساعد في

([1])- عبد الكريم حسان أسعد: " **وظيفية البحث التربوي في الجمهورية اليمنية**" ، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩ ، ص ١٦ .

([2])- راجع في ذلك :

- Centre for Social and Educational Research: Mission Statement, /http://www.dit.ie/DIT/appliedarts/cser<1/3/2006> .

- أحمد كنعان: "البحث العلمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة دمشق (الأهداف والمعوقات وسبل التطوير)"، **مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية**، المجلد ١٧، العدد ٤ ، ٢٠٠١، ص ٥٩.

- حمدي أبو الفتوح عطيفة: " بحوث المناهج وطرق التدريس في مصر (رؤية ورأى)"، **مؤتمر البحث التربوي الواقع والمستقبل**، رابطة التربية الحديثة والمركز القومي للبحوث التربوية ، المجلد الأول، القاهرة ٢ ــ ٤ يوليه ١٩٨٨، ص١١ .

- مهني محمد إبراهيم غنايم : " البحث التربوي وموقع التربية الإسلامية منه" ، **التربية المعاصرة**، العدد ٤، يناير١٩٨٦، ص ١٨٤.

- رشدي لبيب قليني:" أنواع البحوث في التربية ومجالاتها"، **آراء حول التربية**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، المطبعة العربية الحديثة، ١٩٧٩، ص ص ٣٥ ــ ٣٦.

اتخاذ القرار التربوي، ورسم السياسة التعليمية.

- دراسة الواقع التربوي وتشخيص المشكلات التي تواجهه والعمل على حلها، لتحسين نوعية التعليم، من خلال تحسين الممارسات التعليمية داخل الفصول.
- دراسة الأنظمة التربوية وبناها من أجل زيادة كفايتها وكفاءتها وفعاليتها.
- دراسة أوضاع المعلمين والإداريين وزيادة فاعلية أدائهم وتغيير المجال التربوي نحو مزيد من كفاية عملية التدريس.
- التعرف على علاقة النظام التربوي وعناصره بالتغيرات التي حوله، ومدى تفاعله أو تأثره بها، من أجل زيادة إسهام التربية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع.
- التوصل إلى السبل التي تمكن من تطوير الجانبين النوعي والكمي للمخرجات التعليمية.
- تقليل نفقات التعليم مع الاحتفاظ بالفعالية المقصودة وبالنوعية المطلوبة.
- وغير هذه الأهداف الوظيفية التي يمكن أن تحدد للبحث التربوي .

إن التصنيف السابق لأهداف البحث التربوي غرضها الدراسة وزيادة التوضيح، ولا يوجد مثل هذا التصنيف على أرض الواقع، فلا يوجد باحث يذكر في دراسته أن هدفه عام أو خاص ، شخصي أو وظيفي، وتتداخل أهداف البحث التربوي على اختلاف مستوياتها وأنواعها مع بعضها البعض، فقد يكون هناك بحث هدفه مشترك(وظيفي وشخصي وتفسيري مثلا)، أو غير ذلك من التداخلات، ولكن لابد من الإشارة هنا إلى أمر مهم هو أن الهدف الرئيس للبحث التربوي الذي يجمع بين جميع تلك الأهداف تحسين تعلم وتعليم التلميذ داخل الفصل، وفي سبيل ذلك تعمل أهداف البحث التربوي .

ثالثاً ـ أهمية البحث التربوي :

تهتم كثير من البلاد النامية والمتقدمة على حد سواء بالبحث التربوي، وهذه الأهمية تفرض على البحث التربوي ضرورة قيامه على أسس صلبة تعبر عن حاجات المجتمع ونظمه التربوية، وتلائم وتنسجم مع أحواله وخصائصه، وهناك عدة أمور تبرز هذه الأهمية أهمها[1]:

([1])- راجع في ذلك:

- Gloria Ladson: **Education Research in the Public Interest**
http://www.aera.net/annualmeeting/?id=694 <23/2/2006>.

- محمد منير مرسي : **البحث التربوي وكيف نفهمه ؟**، عالم الكتب ،القاهرة، ١٩٩٤، ص ص ٢٥ــ ٢٦ .

- ضرورة الاستعانة بالأساليب العلمية في معالجة المشكلات التربوية واتخاذ القرار المناسب في ضوئها، فالبحث التربوي هدفه تطوير الواقع التربوي نحو الأحسن، ومن خلال ذلك يقدم الحلول والإجابات والبدائل التي تساعد في تعميق فهم أبعاد العملية التعليمية، وحل مشكلاتها، تمهيدا لاتخاذ قرار التطوير بشأنها.
- يساعد البحث التربوي في تحديد فعالية وجدوى الطرق والأساليب المستخدمة، وفهم العملية التربوية على أساس سليم، وتوجيه العمل التربوي على أساس من التعقل والاستبصار.
- يحسم البحث التربوي الخلاف في كثير من الأمور التزبوية، وبخاصة الأمور الجدلية التي من الصعب إقناع أطراف الخلاف بالأفكار المطروحة، وهكذا يوفر البحث الوقت والجهد، فضلاً على أن المشكلات التربوية تكون في كثير من الأحوال متجددة، وبالتالي لا يكون حلها جاهزاً، وتتطلب لحلها بعض الأفكار الجديدة التي تأتي عن طريق البحث التربوي.
- البحث التربوي يجنب الحلول العفوية للمشكلات التربوية، ويؤكد على تضافر الجهود في عمليات منظمة تساعد في الوصول إلى مستويات أفضل، باستمرار الكشف عن الجديد في المجال التربوي ويتيسر إدخال هذا الجديد والأخذ به على أساس من الدراسة وتقدير المتغيرات والنتائج [1] .
- كما ويساعد على تنشيط مؤسسات التربية وتجديد أوصال الحياة فيها وفي برامجها ومعلميها وأنشطتها وطرائقها ومناهجها .....إلخ.

ويكفي لتأكيد أهمية البحث التربوي ذكر ما قدمه بعض علماء التربية حول التعلم والتعليم والذكاء وبيئات التعليم، فأعمال واطسن وثورندايك وسكنر وبافلوف...، وما أنتجوه وقدموه للبشرية وللعالم، حولَ شروط وبيئات التعلم ساهمت ومازالت تساهم حتى الوقت الحالي في تفتيح أذهان القائمين على العملية التعليمية، حول ضرورة توفير المناخ التعليمي الذي يساعد في نمو التلميذ وتعليمه وتعلمه، ولأهمية ما قدموه فمازالت أعمالهم وأبحاثهم تدرس حتى الوقت الحالي لطلاب العلم في كل مكان.

وفي هذا الإطار يمكن ذكر ديوي وطريقة حل المشكلات في التعليم، وبينيه واختبارات الذكاء التي أعدها، وبياجيه ومراحل النمو العقلي للطفل، وفرويد ونظرية التحليل النفسي.

([1])-محمد إبرهيم الشطلاوي : "سياسة التطوير ومكانة البحث فيها"، **مؤتمر السياسات التعليمية في الوطن العربي**، رابطة التربية الحديثة وكلية التربية بجامعة المنصورة، المجلد الأول، يوليو١٩٩٢ ، ص٧٨ .

ولم يغب العلماء العرب عن الساحة البحثية التربوية، فقد قدم ساطع الحصري وطه حسين وعلي مبارك وإسماعيل القباني ونجيب الهلالي...الخ، فكرهم ونتاجهم العلمي ليسهم في تطوير التعليم في الوطن العربي والعالم.

إذاً فالبحث التربوي الأداة الأساسية التي من خلالها تتكون المعرفة التربوية النظرية والتطبيقية، التي تشكل قوة الدفع لتحقيق التنمية التربوية والتعليمية، والتي تعد أساس أي تنمية مجتمعية [١]، لذا يحظى بالاهتمام المتزايد كونه بحثاً علمياً غرضه إنتاج وتنمية المعرفة التربوية، متخذاً من التربية والتعليم مجالاً له، متناولاً قضاياه ومشكلاته بمنهجية وعلمية، مستهدفاً تطوير الممارسات التربوية إلى الأفضل لتحقيق التنمية التربوية والبشرية [٢].وخلال الفترات الزمنية المختلفة أدى البحث في التربية إلى تطوير كثير من المفاهيم التربوية وتعميق الفهم للكثير من القضايا التربوية، وتمكنت نتائجه ومخرجاته من إصلاح وتطوير التربية في كثير من المجتمعات.

ويلعب البحث التربوي دوراً كبيراً في توفير المعلومات التي توجه جهود رسم السياسة التعليمية، وتساعد في اتخاذ القرار على مختلف المستويات [٣]، وذلك بتقديمه مجموعة من البدائل والحلول للمسؤولين عن إصلاح وتطوير التعليم.

بالإضافة إلى أن أي تقدم حقيقي في المنظومة التربوية بمستوياتها المختلفة فكراً وتطبيقاً، إدارةً ومؤسسات، معلماً ومتعلماً، ينبغي النظر إليه على أساس من نتائج بحث تربوي[٤] ، لأنه الأداة التي يمكن التوسل بها للتأكد من مصداقية السير بالاتجاه الصحيح [٥].

ولا يمكن نسيان الدور المعرفي التنموي المستقبلي للبحث التربوي، لأنه يهدف أيضاً إلى إنماء وتراكم المعرفة العلمية التربوية، والكشف عن أهم المشكلات التي ستواجه حقل التربية

([1])- فوزي رزق شحاتة: "استراتيجية تطوير نظام البحث التربوي المصري في ضوء متطلبات عصر المعلومات"، **مؤتمر رؤى مستقبلية للبحث التربوي**، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية وكلية التربية جامعة عين شمس ، المجلد الثاني،١٧ ــ ١٩ ابريل ٢٠٠١، ص ٧٦٣.

([2])- عصام قمر، أميمة جادو: " توجهات منهجية البحث العلمي في بحوث التربية الاجتماعية بالمجال المدرسي (دراسة حالة على كلية الخدمة الاجتماعية جامعة القاهرة فرع الفيوم)، **مؤتمر رؤى مستقبلية للبحث التربوي**،المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية وكلية التربية جامعة عين شمس،القاهرة ١٧ ــ ١٩ ابريل٢٠٠١، ص ٩٣٤.

([3])-Michael B. Adeyemi :The Characteristics Of Educational Researchers In Botswana, **research In Education**, No. 58, Nov.1997, p71,(71-75)

([4])- طلعت منصور غبريال: "واقع البحث التربوي"، **مؤتمر رؤى مستقبلية للبحث التربوي**، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية وكلية التربية جامعة عين شمس، المجلد الثاني،القاهرة ١٧ ــ ١٩ ابريل٢٠٠١، ص ١٠١٩.

([5])- فاروق عبد فليه، السيد سلامة الخميس : مرجع سابق، ص ٦٩.

في المستقبل، ووضع البدائل اللازمة للتغلب عليها [1] .

ونتيجة كافة الاعتبارات السابقة كانت حتمية الاهتمام بالبحث التربوي ضرورة تفرضها عملية تطوير التربية في المجتمعات المختلفة، واتخذت هذه الأهمية عند الدول المتقدمة في الفترة الأخيرة اتجاهات رئيسة هي[2] :

- تزايد الاهتمام بالأبحاث التربوية باعتبارها أداة تحويل التعليم إلى قوة فعالة في بناء الدولة العصرية، وفي تمكين هذه الدول من التغيير والقدرة على البقاء والمنافسة.
- ظهور اتجاه تنظيم العمل في الأبحاث التربوية والتخفيف من حدة الفردية و العفوية في ممارستها.
- اتجاه الأبحاث التربوية وجهة وظيفية، فالبحث لم يعد هدفاً بذاته وإنما أصبح وسيلة لمواجهة مشكلة تعليمية، أو تطوير عنصر أو ناحية في التعليم أو اتخاذ قرار سديد.
- والبحث التربوي لم يعد مجرد دراسة للواقع والتعرف عليه، وإنما صار علم تغيير واقع التعليم إلى ما هو أفضل وأفعل، وهذا ما يفرض الاهتمام بالبحوث التجريبية أكثر من البحوث الوصفية والتاريخية.
- انتقال مركز الثقل أو محور الاهتمام في البحوث التربوية من موضوعات الماضي والحاضر إلى موضوعات المستقبل.
- نمو البحث التربوي في اتجاه يخرج عما درج في الماضي من عزلته داخل المدرسة وتركيزه على سيكولوجية التلميذ، وصارت له طبيعته الاجتماعية والاقتصادية.
- انفتاح مراكز البحث التربوي بعضها على بعض في الداخل والخارج، والإفادة من نتائج أبحاثها في أقصر مدة ممكنة تطويراً لواقع التعليم.

([1])- راجع في ذلك:

- The field of Educational Research Measurement - Statistics- Evaluation:
http://www.gradschools.com/programs/educational_research.html (25/2/2006).

- ثناء يوسف العاصي، وضيئه أبو سعده: "نظرة إلى البحوث المستقبلية في مجال التربية"، **مؤتمر البحث التربوي الواقع والمستقبل**، رابطة التربية الحديثة والمركز القومي للبحث التربوي ، المجلد الثاني ، القاهرة ٢ ــ ٤ يوليو ١٩٨٨، ص ٤٠٩.

([2])- عبد الجليل الزوبعي : "مناهج البحث في التربية"، **دورة البحث التربوي الأولى (التمهيدية)**، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، الكويت١٢ ــ ٢٠ سبتمبر ١٩٨٠، ص ١٩٧.

- استمرار العمل على تقنين البحث التربوي، وزيادة وسائله وأساليبه دقةً وإتقاناً، والنمو المطرد في الكتابات الخاصة بفقهه، وظهور اختصاصيين في غنياته.

انبثقت أهمية البحث التربوي من أهمية الأهداف التي يسعى لتحقيقها، والغايات التي يرغب في بلوغها، سواء حله للمشكلات التربوية، أو تطويره للواقع التربوي وتطلعه لمستقبل أفضل للتربية، وقد أدركت معظم المجتمعات الأهمية العلمية للبحث التربوي باعتباره الأداة الحقيقية التي يمكن الاعتماد عليها بصدق وثبات وثقة في قيادة عملية التحديث والتطوير.

▪ خصائص البحث التربوي:

لكل علم خصائصه التي تميزه عن غيره من العلوم، والبحث التربوي شأنه شأن البحوث العلمية في الميادين المختلفة، له خصائص تميزه ومعالم تحدد أبعاده، وتشترك بعض خصائص البحث التربوي مع خصائص البحث في المجالات الأخرى، وتتميز عنها في طبيعة المجال الذي يتناوله، وفي طرائق دراسة الظاهرة التربوية، وقد حدّدت الخصائص التالية للبحث التربوي [1] :

١ ــ يبدأ بسؤال في ذهن الباحث.
٢ ــ يتطلب تحديد المشكلة بطريقة واضحة لا غموض فيها.
٣ ــ يتطلب خطة مفصلة.
٤ ــ يتناول مشكلة رئيسة لها مشكلات فرعية.
٥ ــ يستمد توجيهاته من الفروض والتساؤلات التي يقوم عليها.
٦ ــ يتعامل مع الحقائق ودلالتها.
٧ ــ عملية مستمرة وتراكمية.

وفيما يلي تفصيل لكل بند من البنود السابقة:

([1])- راجع في ذلك:

-Ron Beghetto: **Scientifically Based Research:** http://eric.uoregon.edu/publications/roundup/spring2003.html (25/2/2005).

ــ محمد منير مرسي : مرجع سابق، ص ص ١٨ ــ ٢١ .

- علي عبد الرزاق جلبي: مرجع سابق، ص ص٢٥ــ٣٣.

-Paul D. Leedy: **Practical Research (Planning And Design)**, Macmillan, New York, 1980, p.p.4-7.

١ ــ يبدأ بسؤال في ذهن الباحث:

هي مرحلة(الشعور بالمشكلة)، وقد يتولد هذا الشعور نتيجة عمل الباحث في مجال التربية، أو نتيجة قراءة ودراسة وإطلاع الباحث على الموضوعات التربوية.....وغير ذلك من الينابيع التي يمكن أن تولد سؤال الباحث، وهناك كثير من الظواهر والمظاهر التي من الممكن أن تثير فضول وحب استطلاع الباحث، وتحمله على التفكير والتساؤل، فيحاول الباحث معرفة ماذا؟ ولماذا؟ وكيف، وأين، ومتى؟.....إلخ ، هذه التساؤلات هي أول خطوة في البحث التربوي ومثل هذه الأسئلة هي التي يبدأ بها أي بحث علمي.

٢ ــ يتطلب تحديد المشكلة بطريقة واضحة لا غموض فيها:

أن صياغة المشكلة التي يتصدى لها البحث بطريقة واضحة ومحددة دالة من دلالات البحث الجيد، وهذا يتطلب أن يكون موضوع البحث ومجاله وأهدافه واضحة وعالقة في ذهن الباحث، ويقوم الباحث بالتعبير عن ذلك بطريقة لفظية ومكتوبة بصورة دقيقة وواضحة ومفهومة ومحددة، وإذا كانت مشكلة البحث غير واضحة في ذهن الباحث، سوف ينعكس ذلك سلباً على خطة البحث وعلى البحث إجمالاً، فكثير من البحوث تضل طريقها وتتعثر في مسارها نتيجة عدم تحديد المشكلة بوضوح ودقة، وإذا أراد الباحث أن يسير ببحثه بطريقة منهجية سليمة وصحيحة، لابد أن يتلافى ذلك من بداية البحث، فالبداية الصحيحة تؤدي إلى النجاح بالبحث.

٣ ــ يتطلب خطة مفصلة:

الخطة تنظيم لعمل ووقت وجهد الباحث وتبعده عن الارتجال والعفوية والمصادفة، والبحث التربوي يتطلب خطة تفصيلية تبين ما سيفعله الباحث في كل مرحلة من مراحل الدراسة، منذ بدايتها وحتى نهايتها، فالخطة توجه وتساعد الباحث في السير نحو هدفه بطريقة صحيحة،وهي تحتوي على مشكلة الدراسة وتساؤلاتها وأهميتها وأهدافها والمنهج المستخدم فيها، بالإضافة إلى الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة.

٤ ــ يتناول مشكلة رئيسة:

لكل بحث مشكلة رئيسة تكون هدفاً للدراسة، وقد يرتبط بهذه المشكلة الرئيسة مشكلات فرعية وثانوية، ولكن التركيز يكون على المشكلة الرئيسة سبب الدراسة، وكلما كانت المشكلة الرئيسية واضحة ومحددة ساعد ذلك على تركزها في محور الدراسة، لذا ينبغي أن يكون واضحاً في ذهن الباحث منذ البداية مشكلته الرئيسة التي يعالجها، والمشكلات الفرعية التي

ترتبط بها كي تأتي معالجته للمشكلة في ضوء الفهم الواضح لأبعادها الحقيقية.

٥ ــ يستمد توجيهاته من الفروض والتساؤلات التي يقوم عليها:

تصاغ فروض وتساؤلات البحث التربوي بالاستناد إلى المشكلات الفرعية وفي ضوء المشكلة الرئيسة، وتعتبر فروض وتساؤلات الدراسة بمنزلة موجهات لتفكير الباحث في طريقة وأسلوب تناوله للمشكلات، و للموضوعات التي ينبغي تضمنها في الدراسة، فالفروض تساعد في الوصول إلى حل المشكلة موضوع البحث، وتحدد إلى حد ما طريقة الحصول على المعلومات وتبويبها ومعالجتها وصولاً إلى نتائج البحث .

٦ ــ يتعامل مع الحقائق ودلالتها:

يقوم الباحث بجمع المعلومات والحقائق المرتبطة بالمشكلة وترتيبها وعرضها وتنظيمها بطريقة مناسبة تساعد على تفسيرها، فالحقائق والمعلومات تستمد قيمتها العلمية من الطريقة التي تعرض بها أو تنظم على أساسها، وقد تختلف وجهة نظر الباحثين في الحقائق المجمعة، ويصل كل منهم إلى خلاصة تختلف عما وصل إليها زميل له من نفس البيانات، وهذا لا يعني أن أحدهما غير صائب، فقد يكون كل منهما صحيحاً في قراءته وتفسيره أو فيما توصل إليه من نتائج، مادام له أساس وسند علمي، وقد يتولد عن ذلك مشكلة جديدة للبحث في الموضوع نفسه، أن تفسير الحقائق أو النتائج عملية على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للبحث التربوي، و بدونها يصبح البحث مجرد جمع معلومات أو بحث عن حقائق أو وصول إلى نتائج، أن القيمة العلمية الأساسية للبحث التربوي تخلق عندما تفسر الحقائق أو النتائج وتصبح ذات معنى ومغزى ودلالة، وهو ما يمثل قلب العمل العلمي في أي بحث تربوي.

٧ ــ عملية مستمرة وتراكمية:

البحث التربوي عملية ديناميكية مستمرة، فالبحث يولد بحوثاً أخرى وهكذا، ولا يمكن أن تتوقف حركة البحث التربوي طالما هناك مشكلات تعاني منها التربية، وطالما الهدف من البحث الكشف عن المعرفة الجديدة التي تساعد في تحسين العملية التربوية.

هذه أهم خصائص البحث العلمي في مجال التربية، وكما هو واضح من هذه الخصائص فإن البحث التربوي ينطلق من مشكلة رئيسة دقيقة ومحددة، موضوعة في خطة دراسية مفصلة لكافة مراحل السير بالدراسة بما فيها الفروض والتساؤلات التي تسعى الدراسة لمعالجتها، وصولاً إلى الحقائق والنتائج المفسرة تفسيراً علمياً يعطي للبحث التربوي المقصود قيمته العلمية.

▪ مجالات البحث التربوي :

تعتبر التربية المجال الرئيس للبحث التربوي، وبالربط بين أي ظاهرة اجتماعية اقتصادية سياسية ثقافية .....إلخ ، مع أي ظاهرة تربوية يكون لدينا بحث تربوي، ويتسع مجال البحث أحياناً ويضيق أحياناً أخرى لأن هذا يتأثر برؤية الباحث للموضوع المدروس وهدف ومتغيرات البحث، وبشكل عام فإن البحوث التربوية تجري وتتم في المجالين الرئيسين التاليين [1] :

١ ــ مجال البحث التربوي ككل .

٢ ــ مجال البحوث التعليمية .

ويتناول كل مجال من المجالين السابقين مجالات ثانوية مرتبطة به، وفيما يلي تفصيل لذلك:

١. مجال البحث التربوي ككل :

تتعدد المجالات الفرعية في هذا المجال الرئيس وذلك تبعاً لتعدد المؤسسات ذات الوظيفة التربوية ومن أهم مجالات هذا النوع :

- البحوث التربوية التي تتصل بعمل المدارس ومعاهد التعليم على مختلف أنواعها ومستوياتها.
- البحوث التربوية التي ترتبط بعمل المؤسسات التربوية العديدة الأخرى مثل الأسرة ووسائل الإعلام المختلفة، والجماعات والمؤسسات الدينية، جماعة رعاية الشباب .....الخ.
- البحوث المسؤولة عن ثقافة الطفل وحقوقه أو غير ذلك.

إذاً فمجال هذه البحوث التربوية وكما هو واضح هي البحوث التي تتناول مؤسسات التربية المختلفة، فيدرسها الباحث من حيث أهدافها وهيكلها ووظيفتها وإدارتها وعلاقتها ببعضها البعض ..... إلخ، ويكون الهدف من هذه الدراسات في أغلب الأحيان تحسين عمل هذه المؤسسات.

([1])- راجع في ذلك:

- Educational Research Aims & Scope:.
http://www.tandf.co.uk/journals/routledge/00131881.html (20/2/2006) .

- عبد الغني النوري : مرجع سابق ، ص ٣٠ .

٢. مجال البحوث التعليمية :

تتناول مجال العملية التعليمية من جميع جوانبها وبجميع عواملها ومتغيراتها، وتتداخل المجالات الفرعية في هذا النوع مع بعضها البعض لأنها تبحث في:

- التعليم بجميع مراحله (من رياض الأطفال وحتى ما بعد الجامعي) وفي كل مستوى من هذه المستويات يجري البحث حول الأهداف والمقررات والطرائق التدريسيه والكتب والوسائل والمناشط والعلاقات وأساليب التقويم وغيرها.
- القائمين على العملية التعليمية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ومن بين هؤلاء المعلم والناظر والمشرف وجميع أفراد سلسلة القيادات التربوية، التي تبدأ بالمدرسة وتعرج على المنطقة والوزارة، وغيرها من الهيئات التشريعية والتنفيذية ذات الصلة بالتعليم.
- الخدمات المدرسية سواء أكانت تعليمية أم ترفيهية أم صحية أم ثقافية .....إلخ .
- الشؤون المالية للعملية التعليمية.

وكما هو ملاحظ فإن مجالات البحث في هذا النوع تتناول عملية تعليم التلميذ وكافة العوامل المؤثرة والمتأثرة فيها من الداخل والخارج، ويكون هدف هذا المجال حل المشكلات التعليمية وتطوير العملية التعليمية.

والنظام التعليمي يعتبر نظاماً فرعياً من منظومة أكبر هو النظام المجتمعي، وهو بنفس الوقت يشكل نظاماً بحد ذاته له مدخلاته وعملياته ومخرجاته، وعند تناول النظام التعليمي من هذا المنظور يمكن تحديد المجالين التاليين للبحث التربوي [1] :

١. مجال التعليم كنظام يدخل ضمن إطار نظم أكبر.
٢. مجال التعليم كنظام قائم بحد ذاته .

فعند البحث في المجال الأول (التعليم كنظام يدخل ضمن إطار نظم أكبر) فإن الأمر يتطلب البحث في علاقة هذا النظام بالقوى التاريخية والاجتماعية التي تحيطه، وعلاقته بالأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة به داخل المجتمع، وعلاقته بالأنظمة التربوية الأخرى داخل المجتمع بالإضافة إلى علاقته بالأنظمة التربوية خارج المجتمع.

وعند البحث في المجال الثاني (التعليم كنظام قائم بحد ذاته) فالأمر في هذه الحالة يتطلب البحث في مدخلات النظام من حيث الأهداف المتوقعة وطبيعة الطلاب والمنهج والمعلمين والمباني والميزانية .....إلخ، وطبيعة العلاقات داخل النظام نفسه بين التلاميذ والمعلمين

([1])- رشدي لبيب قليني : مرجع سابق، ص ٣٦ .

والإداريين، ومخرجات النظام التي تبين مدى تحقيق النظام لأهدافه ونوعية المتخرجين منه.

أن مجالات البحث التربوي عموماً، يمكن تحديدها وجمعها عند الإجابة عن الأسئلة التالية [1] :

١. ــ **مجال لماذا نعلم ؟:** ويتضمن مجال فلسفة التربية وأهدافها والسياسات التعليمية والتخطيط ومستقبليات التربية، واقتصاديات التربية، واجتماعيات التربية، وتاريخ التربية والتعليم.

٢. **مجال من نُعلم ؟:** ويشمل التلاميذ من حيث مراحل نموهم، وجوانب نموهم، وقدراتهم وقيمهم واتجاهاتهم، وميولهم، ودوافعهم، وحاجاتهم، ومشكلاتهم، ومستويات طموحهم.....إلخ .

٣. **مجال من يعلم ؟:** ويشمل المعلمين والإداريين والموجهين بمختلف مستوياتهم من حيث برامج إعدادهم وتدريبهم وعلاقاتهم، ومشكلاتهم، ودوافعهم..... إلخ.

٤. **مجال ماذا نعلم ؟:** ويتضمن المناهج الدراسية والأنشطة المدرسية والصفية من حيث إعدادها، وتصميمها، وتقويمها، وتطويرها..... إلخ .

٥. **مجال كيف نعلم ؟:** ويشمل طرائق التدريس والوسائل التعليمية من حيث أنواعها واستخدامها وكذلك أداء التلاميذ من حيث أنواعه وأساليبه وأدواته ..... إلخ .

٦. **مجال متى نعلم ؟:** ويتضمن الفترات العمرية التي يتعلم التلاميذ المواد الدراسية و الموضوعات المختلفة، وكذلك الفترات الزمنية لتدريس المواد المختلفة خلال اليوم المدرسي.

٧. **مجال أين نُعلم ؟:** ويتضمن أماكن التعليم، وأنواع التعليم المدرسي واللامدرسي، والموازي وتعليم الكبار والتعليم عن بعد .....إلخ .

([1])- راجع في ذلك:

- Educational Research and Evaluation at Alverno College:.
/http://depts.alverno.edu/ere ,21/5/2006

-علي السيد الشخيبي: **علم اجتماع التربية المعاصر تطوره ــ منهجيته ــ تكافؤ الفرص التعليمية**، دار الفكر العربي، القاهرة ، ٢٠٠٢،ص ص ١٠٧ ــ ١٠٨.

وتضيف الدراسة إليهم **مجال من يمول وكيف نمول ؟**: وتشمل مصروفات التعليم والبناء المدرسي وأجور المعلمين والإداريين وكيفية التمويل ومن يمول هذه العملية، وفيما إذا كان التمويل حكومياً أو خاصاً أو قروض .....إلخ .

تعددت وكثرت وتداخلت مجالات البحث التربوي نتيجة كثرة وتعدد وتداخل العوامل المؤثرة في التربية، وجميع هذه العوامل تعد مجالاً خصباً للبحث التربوي، وبهذا العرض لمجالات البحث التربوي تكون الدراسة قد أحاطت إلى حد ما بجميع هذه المجالات، سواء أكانت داخل النظام التعليمي أم من خارجه .

ـ تصنيف البحوث التربوية :

تتعددالمعايير التي يتم الاستناد عليها في تصنيف البحوث، ويعتبر كل معيار إطاراً ومنهجاً خاصاً لفهم المبادئ والإجراءات الأساسية في عملية البحث، ولذا فإن نظام التصنيف ليس هدفاً بحد ذاته، إلا بالقدر الذي يخدم فيه البحث والباحث في تحديد عناصره وتوجيه إجراءاته، وتحليل نتائجه [1] ، ويمكن تصنيف البحوث التربوية إلى التصنيفات الرئيسة التالية:

١) طبيعة البحث .
٢) جهة البحث.
٣) مناهج البحث .
٤) مدة البحث .
٥) تصنيفات أخرى.

وفيما يلي توضيح لكل تصنيف من هذه التصنيفات:

١ـ التصنيف حسب طبيعة البحث :

يعتبر هذا التصنيف من أكثر التصنيفات شيوعاً للبحوث التربوية، ويندرج تحت هذا التصنيف ثلاث أنواع من البحوث التربوية هي [2] :

([1])- أحمد عودة، أحمد الخطيب : "التحليل الإحصائي في البحوث التربوية"، **مجلة اتحاد الجامعات العربية**، العدد ٢٩، يناير ١٩٩٤، ص٤.

([2]) - راجع في ذلك :

ـ علي السيد الشخيبي : مرجع سابق ، ص ص ٨٧ ـ٨٨ .

ـ عبد الغني النوري : مرجع سابق، ص ١٧.

ـ رشيد لبيب قليني : مرجع سابق، ص ٣٦.

ـ البحوث التربوية: http://www.sabiaedu.gov.sa/new/index.php?act=show&id=554

ـ البحوث الأساسية.

ـ البحوث التطبيقية.

ـ بحوث الفعل.

إن البحوث الأساسية (البحتة): يكون هدفها الأساسي في الأغلب البحث عن معرفة تربوية جديدة وإضافتها إلى البنية المعرفية الموجودة، أو التحقق مما هو قائم من المعرفة التربوية وبناء القواعد والحقائق والقوانين والعلاقات والمفاهيم العلمية، وهذه البحوث لا تبحث أساساً في حل المشكلات التربوية الواقعية بقدر ما تبحث عن المعرفة الجديدة والتوسع فيها، ومن أمثلة هذه البحوث التي أجريت في المخبر على الفئران، وما نتج عنها من مبادئ للتعليم المبرمج.

والبحث الأساسي يحتاج إلى مهارة عالية وتمكّن علمي كبير ووقت طويل وكلفة مرتفعة، بالإضافة إلى أن مكتشفاته ونتائجه قد لا تجد طريقها إلى التطبيق المباشر، لذا لا تحظى البحوث الأساسية بشعبية كبيرة بين الباحثين، لكن هذه الأسباب لا تعني الاستغناء أو الابتعاد عن إجراء هذا النوع من البحوث لأن في هذا خطراً كبيراً لأن تصبح التربية مسيرة من قبل جماعات الضغط أو المعتقدات الجامدة أو الخبرة الشخصية الضعيفة أو للمحاولة والخطأ أي (خاضعة للتجربة) [1] .

أما البحوث التطبيقية: فتعني بصورة أساسية بتحديد العلاقات والروابط بين الظواهر التربوية واختبار النظريات والفروض، بغرض حل المشكلات التي تواجه التربية، لذلك فإن أهم أهداف البحث التطبيقي التطبيق الفعلي والاستخدام الواقعي للنتائج العلمية على الميدان التربوي، لتحسين استخدام الممارسات والوسائل والطرائق المتبعة، بالإضافة إلى التوصل إلى نوع من التعميم، أي تعميم النتائج التي استخلصت من عينة ما على عينة أخرى أكبر وأشمل. وذلك بتطبيق اختيار النظريات والفروض وتقويم مدى نجاحها في حل المشكلات التربوية التي تواجه الواقع الفعلي للميدان التربوي [2]، ومن أمثلة البحوث التطبيقية تجربة طرائق

([1])_عيسى الشماس : مرجع سابق ، ص ٨ .

([2])_راجع في ذلك :

ـ فؤاد البهي السيد : مرجع سابق ، ص ١٧.

ـ عبد الغني النوري : مرجع سابق ، ص ١٨ .

ـ علي السيد الشخيبي : مرجع سابق ، ص ٨٨ .

- البحوث التربوية: مرجع سابق.

التدريس الحديثة والمناهج والكتب الجديدة ..... الخ.

إن العلاقة بين البحوث الأساسية والبحوث التطبيقية علاقة متداخلة متبادلة، فالبحوث الأساسية قد تؤدي إلى البحوث التطبيقية والعكس بالعكس، فضلاً عن أن الاكتشافات الجديدة من قوانين ونظريات ناتجة عن بحث أساسي قد تؤدي إلى حل مشكلات تربوية واقعية، وقد يؤدي البحث في المشكلات إلى التوصل إلى قوانين ونظريات وتعميمات، فالبحث التطبيقي يستند على البحث الأساسي في وضع الأساس النظري له، ويوجد فرق بين النوعين يتجسد في اعتبارات سرعة الفائدة منهما، حيث تكون في التطبيقي أسرع منها في الأساسي [1] . ونتيجة كثرة ضغوط الحاجات الاقتصادية والتعليمية، فإن البحوث التطبيقية تعطى الأولوية في البحث التربوي.

وإن نجاح البحث التربوي في تحقيق أهدافه يتوقف إلى حد كبير على التفاعل الوثيق بين البحث الأساسي والبحث التطبيقي، لأن كل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر ، فقد ساعدت الأبحاث الأساسية على فتح آفاق جديدة للأبحاث التطبيقية كما وفرت الأبحاث الأساسية فرصاً جديدة للأبحاث التطبيقية [2] .

وبالنسبة للنوع الثالث في هذا التصنيف فهي بحوث الفعل [3] التي تهتم بالدراسة العلمية للعمليات والطرق المستخدمة في مواقع العمل ومواقف الحياة اليومية، لزيادة الفاعلية عن طريق تحسين العمليات باكتشاف أفضل الطرق من خلال نقد وتقييم علاقة الفرد بنوعية ومستوى العمل وأساليب الأداء والتنفيذ، وتتميز بحوث العمل بإشراك الباحث مع العاملين في الميدان، (أو قد يقوم بإجرائها العاملون بالميدان أنفسهم). وبأنها تهدف إلى علاج المشكلات في ظروفها القائمة [4] .

([1])- إبراهيم الشبلي :" التقويم والبحث التربوي"، **دورة البحث التربوي الأولى (التمهيدية)**، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، الكويت ١٢ ــ ٢٠ سبتمبر ١٩٨٠، ص ١٤٢.

([2])- صالحة سنقر : "الدراسات العليا في الجامعات العربية حتى عام ٢٠٠٠ "، **المؤتمر العام السادس لاتحاد الجامعات العربية، صنعاء ١٦ــ ١٨ /٢ /١٩٨٨، مجلة اتحاد الجامعات العربية**، عدد متخصص(٢)، تموز ١٩٨٨، ص ٢٠٦.

([3])- يستخدم مصطلح بحث الفعل أو بحث العمل كترجمة لمصطلح Action Research.

([4])- للمزيد حول بحوث الفعل راجع:

- نادية جمال الدين: بحث الفعل والمدرسة كمجتمع للمعلمين الباحثين، **في اجتهادات في البحث التربوي محاولة للخروج عن المألوف**، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص ١٥٩- ١٨٧.

- فؤاد البهي السيد : مرجع سابق ، ص١٨ .

ويختلف هذا النوع من البحوث عن البحوث التطبيقية فيما يتعلق بتعميم نتائج البحث، فالباحث الذي يقوم بمثل هذا النوع من البحوث في حجرته الدراسية وعلى تلاميذه لاختبار فعالية طريقة تدريس معينة أو مناسبة مادة معينة لتلاميذه، يحصل على نتائج تطبيقية مهمة خاصة بهذا المعلم وبهؤلاء التلاميذ، ومن الصعب تعميمها على فصول أخرى أو على معلمين آخرين، إن طريقة البحث المتبعة في هذا النوع من البحوث لا تختلف عن نظيراتها في البحوث الأخرى، إلا أن بحوث الفعل يركز بشكل مباشر على مشكلات الفصول الدراسية أكثر من تركيزه على مشكلات قومية، ولا يكون هدفه الحصول على معلومات علمية تغني علم التربية [1] .

٢ ــ التصنيف حسب جهة البحث :

تتنوع الجهات التي يناط بها مهمة البحث التربوي، هذه الجهات تكون تابعة لوزارات معينة أو مستقلة بذاتها، وقد تقوم بينها علاقات مختلفة بحيث تستفيد كل جهة من جهود الجهة الأخرى ومن الكادر البشري الموجود فيها، وتعتبر كليات التربية في الجامعات ومراكز البحث التربوي من أهم الجهات المكلفة بالبحث التربوي، وفيما يلي توضيح لآلية عمل كل من الجهتين:

آ ــ كليات التربية:

تعد كليات التربية المنبع الرئيس للبحث التربوي في أي مجتمع، فإجراء البحث التربوي من أهم اختصاصات كليات التربية، ذلك لما للبحث العلمي من أهمية في بناء خطط التعليم والمناهج وتطويرها، وفي حل المشكلات الميدانية وفي ربط التربية بالتنمية [2] ، وجميع تلك الأمور تعتبر من وظائف كليات التربية بالمجتمع، فضلاً عن وظيفتها في التدريس وفي خدمة المجتمع، والبحث التربوي في هذه الكليات يؤدى من قبل أعضاء هيئة التدريس للترقية و لأغراض أخرى، أو من قبل الطلبة للحصول على الدرجات العلمية (الماجستير والدكتوراه) .

إن البحث التربوي يشكل جزءاً أساسياً في حياة الأستاذ الجامعي العملية وفي عمله الأكاديمي، وأحد العوامل الرئيسة في تطوير أدائه وإغنائه بالتجربة، ولهذا اشترطت الكثير

---

(1)- عبد الغني النوري : مرجع سابق ، ص١٨ .

(2)- فؤاد عبد الله عبد الحافظ: "فعالية حلقات البحث (السيمنيار) كمدخل لإعداد طلاب الدراسات العليا"، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، العدد ٩، المجلد ٢، يونيه ١٩٩٣، ص ٩٥٥.

من الجامعات قيام الأستاذ الجامعي بإجراء عدد من الدراسات والبحوث كجزء من متطلبات الترقية العلمية، فضلاً عن أن للأستاذ الجامعي (كونه يقع في رأس الهرم العلمي في المجتمع) التزاماته نحو هذا المجتمع، تتمثل هذه الالتزامات بالتصدي لمشكلاته بالبحث والدراسة والتقصي للوصول إلى حلول فعلية لتلك المشكلات، وبما يؤدي إلى تقدم المجتمع وتنميته [1] ، بالإضافة إلى هذه البحوث فقد تقوم كليات التربية بإجراء بعض البحوث الفردية التي تطلبها منها جهات أخرى، أو بحوث جماعية تصدر عنها كهيئة عليا.

وتحتوي كليات التربية الدراسات العليا ماجستير ودكتوراه في المجال التربوي، ويكون هدف كليات التربية من الدراسات العليا تدريب الباحثين على مهارات البحث العلمي التربوي وأساليبه، ما يضمن لهم التكوين العلمي والمنهجي الجيد (وتعد مرحلة الماجستير مرحلة تدريب الباحثين على هذا)، بالإضافة إلى تنمية المعرفة وتطويرها من خلال الدراسات والبحوث المتعمقة في المجال التربوي، ويكون ذلك في مرحلة الدكتوراه، حيث يشترط في نهاية دراسة الدكتوراه ضرورة تقدم الباحث لمعرفة تربوية جديدة تغني المجال التربوي ، والباحثون في الماجستير والدكتوراه يقومون بتبني مشكلات التربية وقضاياها ببحوثهم ودراستهم لإيجاد حلول علمية تسهم في تطويرها [2]، وتعتبر أطروحة الدكتوراه الجيدة من أهم الموارد العلمية التي يمكن أن تغني المجال التربوي [3] .

ب ــ مراكز البحث التربوي :

نظرا لأهمية البحث التربوي في مناقشة مشكلات المجتمعات التربوية، وفي تبيان الحلول المناسبة لها، وفي دراسة قضايا التربية فيها بما يدفعها إلى التقدم والتطور، فقد أنشأت المجتمعات المختلفة مراكز متخصصة للبحوث التربوية لتتولى مسؤولية إجراء البحوث

([1])_ راجع في ذلك :

- مهدي زويلف، منصور السعايده : "المعوقات التي تواجه الباحث في الجامعات الأردنية"، **مجلة اتحاد الجامعات العربية**، العدد ٣٢، يناير ١٩٩٧، ص ٢٣٧.

ــ محمد منير مرسي : **الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسه**، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٩٢، ص ٢٧٤ .

([2])- مصطفى الشناوي، محمد عبد السلام: "تصورات أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر للإشراف على الرسائل العلمية"، **مجلة كلية التربية** ، جامعة الأزهر، العدد ٦٢، يونيه ١٩٩٧، ص ١٧.

([3])- داخل حسن جربو : "الدراسات العليا وآفاقها المستقبلية في الجامعات العراقية"، **مجلة اتحاد الجامعات العربية**، العدد ٢٩، يناير ١٩٩٤ ، ص١٤١.

التربوية بشكل مخطط ومنظم، بحيث تحمل هذه المراكز راية التطوير التربوي [1] .

وتعد هذه المراكز متخصصة بهذا المجال كون معظم الباحثين فيها متفرغين تماماً للبحث دون سواه، على عكس أعضاء هيئة التدريس الذين يجمعون بين التدريس والبحث، وتتنوع مراكز البحث بتنوع تبعيتها وجهات تمويلها، فمنها ما يتبع وزارة التربية والتعليم، ومنها ما يتبع وزارة التعليم العالي، وتتميز البحوث الناتجة عن هذه المراكز بأنها غالباً ما تستهدف هدفاً قومياً يتمثل في مواجهة مشكلة معينة تواجه التعليم، أو تتطلع إلى مستقبل أفضل للتعليم، فضلاً عن أن الطابع الغالب على هذه البحوث (جماعيتها)، حيث يقوم فيها فريق من الباحثين يختلفون في التخصص ويتشابهون في الهدف، وقد تعاني هذه المراكز من طابعها الرسمي الذي قد يشكل قيداً على البحث وخاصة في لغته وتوجهاته ونتائجه [2].

وقد انتشرت هذه المراكز بكثرة في كل دول العالم، لدرجة يمكن القول إنه لا توجد دولة (متقدمة أو نامية) على حد سواء إلا ويوجد فيها مركز أو جمعية أو رابطة للبحث التربوي، فعلى سبيل المثال يوجد في أميركا جمعية البحث التربوي الأمريكية(AERA)، وفي استراليا مجلس البحث التربوي الاسترالي(ACER)، وفي المملكة المتحدة جمعية البحث التربوي البريطاني (AERA)، وفي جمهورية مصر العربية المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، وفي الأردن المركز الوطني للبحث والتطوير التربوي، وفي لبنان المركز التربوي للبحوث والإنماء، وفي السودان المركز القومي للأبحاث التربوية...الخ.

أن هاتين الجهتين (كليات التربية ومراكز البحث التربوي) تعتبران الجهتين الرئيسيتين التين تناط بهما مهمة البحث التربوي في معظم المجتمعات، وقد تقوم بجوارها بعض الجهات الثانوية تقوم بإجراء البحث التربوي كالجمعيات العلمية التربوية والمؤتمرات العلمية وغير ذلك، فالجمعيات العلمية التربوية يكون أغلب أعضائها عادة من العاملين بكليات التربية، ولكنها تتميز بحرية الحركة وأهليتها، وقيامها على العمل التطوعي الاختياري، ويمكن اعتبار المؤتمرات العلمية والمجلات التربوية التي تعقدها وتنشرها كليات التربية وجمعيات ومراكز البحث جهات أخرى للبحث، والأبحاث التي تعرض في المؤتمرات والمجلات كثيراً ما تكون ذات مستوى علمي متواضع نتيجة عدة من الظروف التي تحيط بها [3] .

([1])- محمد الشيخ، مصطفى موسى: "مدى ارتباط البحوث التربوية والنفسية بمشكلات تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية بدولة الإمارات العربية المتحدة"، **مجلة كلية التربية ببنها** ، ابريل ١٩٩٣، ص١٢٨.

([2])- سعيد إسماعيل علي : "مستقبل البحث التربوي في مصر"، **مرجع سابق**، ص٢٨.

([3])- **المرجع السابق** ، ص ٣٠ .

وبذلك تتعدد وتتنوع الجهات المكلفة بإجراء البحث التربوي، وتعد كليات التربية من أهم الجهات التي يجري فيها البحث من قبل أعضاء هيئة التدريس ومن قبل الطلبة، ويليها مراكز البحث التربوي التي تجري فيها البحوث القومية الجماعية، ثم الجمعيات التربوية التي تتميز بالحرية الأكاديمية للباحث، وكليات التربية ومراكز البحث التربوي والجمعيات التربوية تصدر مجلات تحوي أبحاثاً علمية، وتعقد مؤتمرات علمية وحدها، أو بالتعاون مع جهات أخرى.

٣ـ التصنيف حسب مناهج البحث :

يستخدم الباحث المنهج الذي يقوده إلى تحقيق هدفه من بحثه، وتختلف هذه المناهج باختلاف الأهداف وباختلاف طبيعة الظاهرة المدروسة، وقد جرت العادة إلى تصنيف البحوث التربوية حسب منهج البحث إلى التصنيفات التالية [١] :

- التصنيف حسب بعد الزمن (زمن الدراسة) : ويشمل البحوث التي تستخدم المناهج التالية: المنهج التاريخي (دراسة الماضي)، والمنهج الأمبريقي (دراسة الحاضر)، والمنهج التنبؤي (دراسة المستقبل).
- التصنيف حسب المبحوثين: ويشمل البحوث التي تستخدم دراسة الحالة ومنهج العينة ومنهج الأصل الإحصائي.
- التصنيف حسب المتغيرات المستخدمة: ويشمل البحوث التي تستخدم المنهج البعدي والمنهج شبه التجريبي والمنهج التجريبي.
- التصنيف حسب الهدف : ويشمل البحوث التي تستخدم المنهج الوصفي والمنهج المقارن والمنهج الارتباطي والمنهج التفسيري.

ولا يتسع المجال في هذه الدراسة للتوسع في عرض هذه المناهج ، كون كل منهج يحتاج إلى دراسة، ولكن لابد من ذكرها لتوضيح أن هناك تصنيفاً للبحوث التربوية بالاستناد إلى المنهج المستخدم فيقال إن هذه دراسة وصفية أو تجريبية أو تاريخية ..... إلخ .

---

(١)- راجع في ذلك:

- Research Method:
/http://www.tcrecord.org (18/2/2006)،

- فؤاد أبو حطب، آمال صادق: **مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١، ص ص ٥٥-٥٦ .

٤ــ التصنيف حسب مدة البحث :

يعتبر معيار الوقت من المعايير المهمة عند الحديث عن تصنيف البحوث التربوية، ذلك لأن الوقت المخصص للبحث يحدد إلى حد ما إجراءات كثيرة في هذا البحث، فالبحث ينظم طبقا لكمية الوقت المتاحة له، وقد تتفاوت قيمة البحوث التربوية طبقاً لهذا العامل، ويمكن تحديد نوعين من البحوث التربوية بالاستناد إلى معيار مدة البحث وهما:

- البحوث طويلة الأمد.
- البحوث قصيرة الأمد .

وتستعمل البحوث طويلة الأمد أساليب بحثية تتطلب وقتاً طويلاً لأنها معقدة، وتستخدم في الدراسات التتبعية لدراسة ظواهر تربوية تحتاج ملاحظتها وقتاً طويلاً حتى يمكن التأكد من ثبات النتائج، وكمثل على ذلك دراسة الطلاب المتفوقين في الثانوية ومتابعة تفوقهم في الدراسة الجامعية.

أما البحوث قصيرة الأمد فهي تستغرق مدة قصيرة نسبياً، كونها لا تحتاج إلى أساليب ومناهج معقدة، وطبيعة الظاهرة المدروسة لا تحتاج إلى تتبع، مما قد يساهم في إنجازها في مدة قصيرة.

إن كلا النمطين من البحوث (قصيرة وطويلة الأمد) له إيجابياته وله سلبياته، فالبحوث قصيرة الأمد تعطي نتائجها مباشرة، وتفتح مجالات سريعة لبحوث جديدة، إلا أنه يخشى من دقة النتائج، والبحوث الطويلة الأمد تعطي نتائج دقيقة ومتماسكة، إلا أنه قد يكون مبالغ فيها في بعض الأحيان ويكون فيها فقد للوقت وضياع في العمل وعلى أي حال هذه الأحكام ليست مطلقة أو نهائية [1] .

٥ ــ تصنيفات أخرى للبحث التربوي :

يوجد تصنيفات أخرى للبحوث التربوية، ولكنها أقل شيوعاً، وتستند هذه التصنيفات على عدد من المعايير منها التمويل أو وظيفية البحث أو عدد الباحثين ..... إلخ .

فإذا كان المعيار هو تمويل البحث التربوي فيكون هناك نوعان من البحوث، النوع الأول بحث ممول يكلف فيه باحث واحد أو فريق من الباحثين من قبل جهة أو هيئة معينة لها

([1])- فران فري : "بعض الأفكار عن اتجاهات البحث التربوي"، ترجمة محمد سلام آدم، **مستقبليات**، المجلد ٢٩، العدد٣، سبتمبر ١٩٩٩، ص ٤٥٦.

أهدافها الخاصة من هذا البحث، والنوع الثاني هو البحث غير الممول الذي ينشأ من رغبة شخصية لدى الباحث في البحث في موضوع معين، ودون تكليف أو تمويل من أي جهة [1] .

وإذا كان المعيار هو وظيفة البحث التربوي يمكن ملاحظة أيضاً نوعان من البحوث، الأول: بحث الاستنتاج الموجه الذي ينشد تقدم المعرفة، والثاني: بحث القرار الموجه الذي يسعى لتوفير الحد الأقصى من البيانات التي يمكن الاعتماد عليها والوثوق بها لاتخاذ قرار تربوي على أسس علمية سليمة [2] .

وإذا كان المعيار عدد الباحثين المشاركين في البحث، فيكون التصنيف إما بحثاً فردياً يقوم به فرد واحد، أو بحثاً جماعياً يقوم به مجموعة من الباحثين .

إن الأبحاث التربوية تختلف وتتنوع باختلاف وتنوع طبيعة الظاهرة المدروسة ، ويختار الباحث الطريق الذي يتناسب وطبيعة الظاهرة التي يدرسها، وطبيعة مدخله في تناولها، وطبيعة الهدف الذي ينشده، وأياً كان الطريق الذي سيسلكه الباحث فهو يخضع في أثناء سيره فيه لقواعد المنهج العلمي، وهذا المنهج يحدد الأساليب التي يتبعها الباحث في الحصول على بياناته ومعطياته، فلكل منهج خطواته المنهجية التي تحدد كيفية الحصول على هذه البيانات، وأدواته المنهجية في تحليلها وتفسيرها [3] .

وهناك فرق واختلاف بين باحث وآخر في تناول نفس الظاهرة في مجال الدراسة الواحدة، نتيجة عدة اختلافات منها اختلافات الخلفية العلمية والاجتماعية والثقافية، واختلاف عمق نظرة الباحث إلى موضوع بحثه وأهميته وأهدافه وإطاره النظري والوزن النسبي للتركيز على أبعاد بحثية معينة [4] .

وبعد كل ما ذكر عن تصنيف البحوث التربوية لابد من الإشارة إلى أمرين مهمين في هذا المجال [5] :

---

(1)- ر. س. مشيرا : "البحث التربوي في الهند"، ترجمة زينب النجار، **مستقبليات**، المجلد ٢٩، العدد٣، سبتمبر ١٩٩٩، ص ص ٣٦٩ــ ٣٧٠.

(2)- دومينيك جرو : "البحث التربوي في فرنسا"، ترجمة كامل حامد جاد، **مستقبليات**، المجلد ٢٩،العدد(٣)، سبتمبر ١٩٩٩، ص ص ٤٦٣ ــ ٤٣٧.

(3)- محمود أبو زيد إبراهيم : مرجع سابق ، ص ص ٤٩ ــ ٥٠ .

(4)- جابر محمود طلبه :" البحث التربوي في مصر وعلاقته بالممارسة التربوية في النظام التعليمي(دراسة تحليلية للواقع والطموح)"، **مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة**، العدد ١٩،مايو١٩٩٢،ص٣٠٥.

(5)- محمد محمد السكران : "الفجوة بين البحث التربوي وتطبيقه في مصر"، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

الأول : إن طرح هذه النماذج (التصنيفات) لا يحمل أي حكم على أهمية هذا النموذج أو ذاك لأن لكل نموذج أهميته وجدواه في المجال الذي يتناوله والموضوع الذي يدرسه، وبالتالي تتوقف هذه الأهمية على مدى تحقيقه لأهدافه الخاصة التي ينشدها.

الثاني : إن التداخل والتشابك سمة أساسية بين هذه الأصناف، حيث إنه من الصعب وضع حدود فاصلة أو قاطعة بين هذه الأنواع، حيث يمكن مشاهدة بحث تربوي ينتمي إلى مجموعة من النماذج السابقة، فقد يكون البحث (جامعياً، تطبيقياً، فريقياً، وصفياً، ممولاً، موجهاً نحو القرار) في وقت واحد، فضلاً عن ذلك إن هذه التصنيفات ليست نهائية، وليست كل التصنيفات التي يمكن حصرها للبحث التربوي، ولكنها الأكثر شيوعاً، فمن الممكن تحديد أي معيار آخر وتصنيف البحوث التربوية في ضوئه.

▪ البحث التربوي ورسم السياسة التعليمية :

إن استثمار البحث التربوي ونتائجه في اتخاذ القرارات التربوية ورسم السياسة التعليمية، يعتبر التجسيد الفعلي والوظيفي لدور البحث التربوي في تطوير التعليم، حيث أن هناك ارتباطاً عضوياً بين البحث التربوي كتفكير علمي منهجي وبين القرار التربوي، وبينها وبين السياسة التعليمية [1] . فالسياسة التعليمية التي تبنى على البحث والدراسة تكون أكثر ثباتاً واستقراراً من تلك السياسة التي تبنى على التصور والرأي الشخصي، مهما تكن درجة الحساسية لواضع هذا التصور، فاستقرار السياسة التعليمية يستند على أسس ودعائم مدروسة وتخطيط علمي سليم، وركائز قوية مضبوطة ومقبولة ، تسمح بالنماء والتطوير في الاتجاهات التي تقتضيها تنمية المجتمع وحاجات الحياة الدائمة التغيير [2]، وهنا يكون دور البحث التربوي في توفير الأسس والدعائم لبناء هذه السياسة وتثبيتها.

وقبل التعمق في دراسة العلاقة بين البحث التربوي والسياسة التعليمية، لابد من توضيح بعض الأمور المتعلقة بالسياسة التعليمية ليتسنى لنا دراسة هذه العلاقة، فالسياسة التعليمية تعبر عن اختيارات أساسية محددة مصاغة بواسطة أفراد أو أجهزة متخصصة وتكون بمنزلة الإطار العام الذي يوجه العمل الإداري والفني بالنظام التعليمي، ويتم على ضوئها تقويم الإنجازات المحققة، ومن أهم وظائف السياسة التعليمية تيسير عملية صنع القرار على

([1])-أحمد إسماعيل حجي: "واقع البحث التربوي"، **مؤتمر رؤى مستقبلية للبحث التربوي**، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية وكلية التربية جامعة عين شمس، الجزء الثاني، القاهرة ١٧- ١٩ ابريل ٢٠٠١، ص ١٠٤٠ .

([2])- يوسف صلاح الدين قطب: "حول استقرار السياسة التعليمية"، **مرجع سابق**، ص ٥.

المستوى الإداري وتوفير المعايير الحاكمة التي تبين قيمة ووزن الحلول المقترحة لما يعرض من مشكلات، فضلاً عن توفير أساس لتقويم الخطط القائمة والمقترحة، وكذلك توفير نوع من الشعور بالأمن لدى العاملين، ودرجة من الاستقرار النسبي، كونها لا تتغير بتغير المسؤولين المباشرين عنها، والسياسة التعليمية الجيدة تتميز بالاستقرار والاستمرار والتطوير، وتأتي نتاجاً لأعمال البحث والباحثين، بالإضافة إلى الترابط والتكامل والاتساق بين أهدافها، وكونها قصدية لا عفوية، وتوجيهية لا تفصيلية، وقابلة للتسجيل [1] .

ويرتبط بالسياسة التعليمية موضوع اتخاذ القرار التربوي على مختلف مستوياته، والقرار التربوي هو آلية عمل توجه العاملين نحو تحقيق أهداف السياسة التعليمية، ويكون تفصيلياً ومحدداً بمجال معين أو بمرحلة تعليمية معينة، واتخاذ القرار التربوي السليم عملية معقدة تتضمن أكثر من مرحلة وأكثر من إجراء، يبدأ من وجود مشكلة تتطلب اتخاذ قرار بشأن حلها، وجمع المعلومات والبيانات التي تساعد في حل هذه المشكلة، وبالتالي تبويب هذه البيانات للحصول على مجموعة من البدائل يختار متخذ القرار أحد هذه البدائل التي تحل مشكلته بأكثر الطرق فاعلية وأقلها كلفة، وهنا لا نتحدث عن القرارات الروتينية التي لا تحتاج إلى كثير من المعالجات والتفكير، وإنما عن القرارات المصيرية ذات المرة الواحدة التي لابد أن تستند على البحث التربوي.

إن دور البحث التربوي في السياسة التعليمية واتخاذ القرار يتجسد بتوفير المعلومات والبدائل لمتخذ القرار ليستند عليها في قراره [2] ، لأن المعرفة المتولدة عن البحث لها دورها المهم في ترشيد عملية أخذ القرار ورسم السياسة، وهي تقوم بإشباع حاجتين رئيستين لمتخذ القرار هما [3] :

١ــ توثيق الصلة بالموضوعات المرتبطة بالقرار من جهة، واختيار الوقت المناسب

([1])- سلامة صابر العطار، سعيد إبراهيم عبد الفتاح: "البحث التربوي وعملية صنع القرار ورسم السياسة التعليمية في ج . م . ع (دراسة تحليلية نقدية)"، **مؤتمر السياسات التعليمية في الوطن العربي**، رابطة التربية الحديثة و كلية التربية جامعة المنصورة، المجلد الأول، يوليو ١٩٩٢، ص ص ٢٥٥ ــ ٢٥٧.

([2])- NZCER's purpose / Almost seventy years of independent research: http://www.nzcer.org.nz/default.php?cPath=21 <25/2/2006>.

([3])- راجع في ذلك :

ــ محمد السيد حسونة:" البحث التربوي وتطوير التعليم"، **صحيفة التربية**، سنة ٥٥، العدد ١، أكتوبر ٢٠٠٣، ص ص ٣ ــ ٤ .

ــ سلامة صابر العطار، سعيد إبراهيم عبد الفتاح : مرجع سابق ، ص ٢٦٧ .

لصنع القرار واتخاذه بحيث يأتي ملائماً ومتلائماً مع الظروف التي ترسم فيها السياسة التعليمية من جهة أخرى.

٢ـ التقليل من درجة المخاطرة الناتجة عن القرارات الارتجالية والعفوية من خلال توفير المعلومات البحثية الناتجة عن بحوث علمية منهجية.

والبحث التربوي الجيد يمكن أن يقوم بهذا الدور الحيوي من خلال العديد من الإسهامات الضرورية بالنسبة للمسؤول التربوي ومن أهم هذه الإسهامات ما يلي [١] :

- يمكن للبحث التربوي أن يكشف عن الأسئلة المهمة التي ستواجه صانع القرار وراسم السياسة التعليمية.
- أن يسهم بما يقدمه في الوقت المناسب من نتائج في تحديد القرار الصحيح أثناء عملية صنع القرار.
- وتزداد المنفعة والاستفادة من البحوث التربوية عندما يكتب الباحثون بحوثهم بلغة بسيطة سهلة يمكن لغير المختصين أن يفهموها ويستفيدوا منها، وهذا الأمر مطلوب بدرجة أكبر عندما يكون المسؤول التربوي من غير المختصين في المجال .
- يسهل البحث التربوي الذي يتضمن آلية لتنفيذ نتائجه وتوصياته على رجل السياسة الربط بين البحث والقرارات التي يريد أن يتخذها.
- ويساعد البحث التربوي من خلال ما يقدمه من مفاهيم واسعة ونماذج أساسية ونظريات معرفية عن السلوك الإنساني صانع القرار وراسم السياسة في تحديد المشكلات الرئيسة والحقيقية وتميزها عن المشكلات الوهمية أو المصطنعة، ويزيد بالتالي قدرته على صياغة المشكلة بطريقة صحيحة، على اعتبار أن صياغة المشكلة في الغالب يكون الخطوة الأساسية لحلها.
- وأخيرا تساعد البحوث التربوية في تفتيح ذهن المسؤول التربوي وإثارة أسئلة جديدة، والكشف عن إمكانيات جديدة لإعادة النظر في الأسئلة من زاوية جديدة تساعد في زيادة الوضوح أمام صانع القرار.

هذه أهم الإسهامات التي يمكن أن يقدمها البحث التربوي للمسؤول التربوي، والتي تعينه في عمله كقائد للعمل التربوي، وتساعد في القيام بهذا الدور بالشكل الصحيح والفعال.

([١])- المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

وبالرغم من أهمية الإسهامات السابقة في ترشيد القرار التربوي وجعله مستنداً إلى أسس علمية فإن العلاقة بين البحث التربوي والمسؤول التربوي يشوبها الكثير من الضعف وعدم الاعتماد المتبادل بين الطرفين، وهذا يرجع إلى أن كلا الفريقين يختلفان في احتياجاتهما وتوقيت هذه الاحتياجات ودرجة تأثيرها بالسياق الذي يعملون به .

فالسياسيون التربويون يهتمون بتنمية السياسات التعليمية لأنها عملية مهمة لتنظيم عملية التعليم وتوجيهه، وهم بعملهم هذا مسؤولين أمام جهات متعددة، ويتعرضون لضغوط اجتماعية وسياسية واقتصادية، لذا فهم يريدون نتائج سريعة وصريحة وملائمة وقابلة للتطبيق الفوري، والباحثون يسيرون وفق منهج علمي ويريدون وقتاً أطول، يسمح لهم بالوصول إلى نتائجهم وتفسيرها بدقة عالية، فهم يهتمون بشرح النتائج أكثر من اهتمامهم بسرعة تطبيقها في مراحل الحياة الواقعية في النظام التعليمي [1] .

بالإضافة إلى أن أصحاب القرار والمخططين والإداريين يسعون إلى قواعد عامة تنطبق على عدد كبير من المؤسسات التي تستقبل الطلاب، ولا شك أن نتائج بحث تربوي ما يمكن تطبيقه بنسب متفاوتة حسب الحالات، ولكن كونها قابلة للتطبيق(جملة) يرضي صاحب القرار، كون عمله يندرج ضمن المنظور الشمولي وهو منظور النظام كله، وهذا الأمر الذي قد لا يمكن أن يوفره البحث والباحث التربوي [2] .

إذا فنقطة الخلاف الأساسية بين الطرفين هي درجة النفعية، فبينما يركز الباحثون اهتماماتهم في سياق طويل الأمد (استحداث معارف جديدة و بناء نظريات علمية)، وهم بذلك متحررون من قيود النفعية السريعة، ينشط صانعو السياسة بوضوح في إطار قصير الأمد لحل مشكلات ملحة تتطلب حلاً سريعاً وأنياً، ولا يمكن لهذه المشكلات أن تنتظر الباحث لاكتشافها ودراستها و تقديم الحلول بشأنها [3] .

وبالإضافة إلى درجة النفعية يختلف صانعو السياسة والباحثون في الخلفية العلمية وطريقة الإعداد وطبيعة العمل والانتماء الوظيفي والالتزام المهني، بالإضافة إلى أن كلا الفريقين يعمل في وقت مختلف في مداه وتحكمهم معوقات مختلفة، فالبحث في النهاية ممارسة

([1])- سيف الإسلام مطر:" العلاقة بين البحث التربوي وصنع السياسة التعليمية دراسة تحليلية لبعض عوامل الانفصال والاتصال" دراسات تربوية، الجزء الثاني، مارس ١٩٨٦، ص ص٢٠٨ــ٢١٤.

([2])- تورستن هوسين: مرجع سابق، ص ٣٨٩.

([3])- دومينيك جرو : مرجع سابق، ص ٤٣٧ .

أكاديمية أما صنع السياسة عملية إدارية [1] .

وبتمسك كل من الطرفين بآرائه تزداد الفجوة بين البحث التربوي ورسم السياسة التعليمية وتضطرب العلاقة أكثر فأكثر، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن سبب هذه الفجوة قد يكون المسؤولين التربويين وقد يكون الباحثين التربويين، وهذا سيوضح مفصلاً في محور معوقات الاستفادة من البحث التربوي الذي سيأتي ذكره لاحقاً.

وفي خضام الحديث عن هذه العلاقة يمكن ذكر بعض الحالات التي قد يطلب فيها المسؤول التربوي البحث التربوي لأغراض شخصية أو سياسية، وليس بهدف الإصلاح والتطوير ومن أهم هذه الحالات [2] :

١) إضفاء الشرعية على قرار أو سياسة اتخذت سابقاً.
٢) إيهام الناس بأن عملاً ما يجري في الموضوع أو المشكلة محل القرار لكسب الوقت.
٣) تفادي المسؤولية في أخذ القرار.
٤) إضعاف موقف معين أو قرار أو سياسة سابقة.
٥) اكتساب الاعتراف أو الفخر أو الزهو بالظهور بالموالاة للبحث العلمي.

هذه الأسباب يمكن أن تحيد البحث التربوي عن غرضه الأساسي، وتجعله سلعة رخيصة في يد المسؤول التربوي يستخدمها لتحقيق مآرب شخصية (دون الصالح العام).

إن أهم ما يمكن أن يوظف به البحث التربوي في الواقع هو استخدامه في اتخاذ القرارات التربوية ورسم السياسة التعليمية التي توجه النظام التعليمي في أي مجتمع، وقد وظف البحث التربوي بشكل جيد في رسم سياسة التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية (على سبيل المثال)، وهذا ما يمكن ملاحظته عند مقارنة السياسة التعليمية فيها قبل وبعد صدور تقرير (أمة في خطر) [3] ، الذي نبه المسؤولين عن التعليم في أمريكا إلى مشكلات التعليم والنظام التعليمي، وقدم الحلول لها، ووضع أمام المسؤولين البدائل المناسبة لتحسين التعليم وتطويره، وكذلك الأمر في جمهورية مصر العربية، فقد كان هناك توظيف للبحث التربوي في رسم السياسة التعليمية لواحدة من أهم مراحل التعليم، وهي مرحلة التعليم الثانوي، فوفق ما أشارت إليه

([1])- سيف الإسلام مطر: مرجع سابق، ص ٢١٣.

([2])- سلامة صابر العطار، سعيد إبراهيم عبد الفتاح : مرجع سابق ، ص ٢٧٠ .

([3]) – أمة معرضة للخطر – حول حتمية إصلاح التعليم: **تقرير مقدم من اللجنة الوطنية المكلفة بدراسة وسائل تحقيق التفوق والسبق في التعليم بالولايات المتحدة الأمريكية (١٩٨٣)**، ترجمة (يوسف عبد المعطي)، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ١٩٨٦، ص ص ١٣-١٠٦.

إحدى الدراسات [1] فقد كان هناك اعتماد على البحوث التربوية وعلى المراكز البحثية في تخطيط وتطوير هذه المرحلة خلال الفترة ما بين (١٩٢٣ إلى الفترة ١٩٨١).

إذاً للبحث التربوي دور مهم في رسم السياسة التعليمية وفي اتخاذ القرارات، التي تصدر عن المسؤولين التربويين الذين يستندون على البحث التربوي ونتائجه في ذلك ، لأن البحث التربوي يوفر لهم المعرفة العلمية الناتجة عن بحث علمي منهجي، وله إسهاماته الأساسية التي تفيد المسؤول التربوي في هذا المجال، وبدراسة العلاقة بين المسؤول والبحث التربوي وجد أن هناك فجوة علمية بين الطرفان، كون الطرفان مختلفين في عدة نقاط أهمها احتياجاتهما من البحث ودرجة المنفعة، ووجد أيضاً أنه ليس هدف المسؤول من البحث التربوي هو الإصلاح والتطوير بل كانت هناك أهداف ضمنه بعيدة عن ذلك .

▪ البحث التربوي والممارسة التربوية:

تمتد المنفعة من البحث التربوي لتصل إلى الممارسين التربويين على أرض الواقع، وليشمل كافة الفئات الممارسة التي يعنى البحث التربوي بدراسة أمورهم وأعمالهم وممارساتهم، على اعتبار أن الهدف الأسمى والأساسي للبحث التربوي هو تطوير العملية التعليمية وتحسين عملية تعليم التلاميذ، وهذا التطوير والتحسين لن ولم يتم ما لم يستفيد الممارس التربوي من البحث التربوي ونتائجه، وهذه الاستفادة يمكن أن تتم من خلال ثلاث حالات يمكن أن تحقق الاستفادة من كل واحده في حد ذاتها أو منها مجتمعة وهي :

١. الاستفادة من خلال الالتزام بالقرارات الصادرة من الجهات العليا والمستندة على البحث التربوي.
٢. الاستفادة من خلال الإطلاع وقراءة البحوث التربوية.
٣. الاستفادة من خلال إجراء البحوث التربوية (بحوث الفعل) .

ففي الحالة الأولى : تكون الاستفادة بطريقة غير مباشرة، ويتحقق ذلك عندما يقوم الممارس التربوي بتنفيذ القرارات التربوية الصادرة والمستندة في صدورها على نتائج بحث تربوي رصين، فهذه القرارات وباعتمادها على نتائج البحث التربوي وبتنفيذها بالشكل الصحيح والمطلوب من قبل الممارس التربوي، يمكن أن تعود بالفائدة المرجوة من صدورها، والتي غالبا ما تكون حل مشكلات وتطوير العملية التعليمية.

([1])- نبيل عبد الخالق محمد متولي: مرجع سابق، ص ص ٢٤٥- ٢٦٤.

وفي الحالة الثانية [1] : يكون فيها الدور الأكبر للممارس التربوي في عملية الاستفادة من البحوث التربوية، ويتم ذلك عندما ينطلق البحث التربوي بإحساس الباحث بالحاجات الفعلية للممارس وبالمشكلات الواقعية التي يعاني منها وتعوقه عن أداء عمله بصورة كاملة، وقيامه بوضع مساراته وخططه البحثية في ضوء هذه الحاجات والمشكلات، منظراً وموجهاً لتطوير الممارسة التربوية، لأن وظيفة البحث التربوي من وجهة نظر الممارس تتحقق عندما ينطلق البحث من دراسة مشكلاته التعليمية ــ التعليمية والانضباطية والسلوكية وغيرها من المشكلات التي تتصل بواقع وجوهر الممارسة التربوية، وتقلل من فعاليتها وكفايتها وتعوقها عن تحقيق أهدافها في الواقع الميداني لمدارس التعليم بمراحله المختلفة، وهذه المشكلات والعقبات يتناولها البحث التربوي بالدراسة العلمية المنهجية المنظمة، ليصل إلى نتائج مفيدة تعود إلى واقع الممارسة التربوية لتسهم في حل هذه المشكلات وتطوير هذا الواقع [2] .

فالبحث التربوي يقدم حلولاً لمشكلات الممارس، ولكي تتم الاستفادة المطلوبة ينبغي على الممارس التربوي الإطلاع على هذه البحوث ونتائجها، لأنها توفر له فرصة التعريف على الجديد والحديث في مجال تخصصه بصفة خاصة، وعلى المستجدات التربوية بصفة عامة.

فالبحوث التربوية ونتائجها تقوم بتنوير الممارس وإطلاعه على ما يجري حوله من تطوير في المجال التربوي، ، لأن قيمة البحوث التربوية تجاه غيرها ومنها الممارسة التربوية، يكون أكبر من قيمتها تجاه نفسها كأدب تربوي تراكمي، فالبحث التربوي وكما هو معروف غايته تطوير غيره وليس في تراكم ذاته فقط، وبالتالي يتحتم توظيف نتائجه توظيفاً فعالاً في الممارسة التربوية [3] .

([1])ــ تم التوسع في هذه الحالة لأنها تشكل أساس هذا المحور .

([2])- راجع في ذلك:

-Jeffrey M. King: Brain Function Research(Guideposts For Brain- Compatible Teaching And Learning, **the journal Of General Education**, vol. 46, no.4, 1997, p276.

ــ جابر محمود طلبه: مرجع سابق، ص ص ٣٠١ ــ ٣٠٢.

([3])- راجع في ذلك :

- Castle's Education Research Bill Ready for the President's Signature: http://www.house.gov/ed_workforce/press/press107/oeri101702.htm <21/2/2006>.

ــ جابر محمد طلبة: مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

ــ تورستن هوسين: مرجع سابق ، ص ٣٨٩ .

إن تجديد وتجويد العملية التربوية يتطلب تجديدا في الفكر والنظرية التي توجه وتقود الممارسة التربوية، والمعلم بوصفه أحد الممارسين التربويين بحاجة إلى البحث التربوي، لأنه يمده بتوجيه عملي دقيق يجعله متقدماً في أدائه، كما ويمنحه رؤية واضحة عن سلوك تلاميذه وعن تنظيم المؤسسات التي يعمل فيها، وإذا لم يستند المعلم في عمله على أساس علمي، سيستمر في أداء عمله وحل مشكلاته على السلطة أو على الخبرة الشخصية أو على المحاولة والخطأ، وغير ذلك من الأساليب التي قد تكون مفيدة أحياناً وغير مفيدة غالباً.

وكما سبق ذكره فإن للبحث التربوي أهمية خاصة بالنسبة للعملية التعليمية كونه يساعد في تحديد فعالية طرق التعليم والتعلم المستخدمة، والموازنة بين هذه الطرق واختيار أفضلها، كما يساعد الممارس التربوي في تحديد المستويات التعليمية المختلفة، ومعرفة مدى مناسبة المواد والبرامج التعليمية في سد الاحتياجات الثقافية للفرد والمجتمع.

إن الممارس التربوي طرفاً في البحث التربوي ومشاركٌ فيه، لأن البحث التربوي موجه بالفعل والممارسة، ويتطلب مساعدة ومشاركة الممارسين التربويين، وخاصة في الجانب الميداني من البحث، فمنه يتم الحصول على بعض البيانات و المعلومات المطلوبة في البحث، وبالإضافة إلى أنه يساعد في حصول الباحث على ما يريد من طلاب الممارس التربوي، وبذلك يكون الممارس عضواً فاعلاً في البحث التربوي [1] .

وليتسنى الاستفادة المثلى من البحث التربوي من قبل الممارس التربوي (سواء أكان مشاركا فيه أم لا) ينبغي على الباحث أن يوفر البحث الجيد الإجراء و الواضح النتائج، كما وينبغي على الممارس التربوي أن يشعر بحاجته لهذا البحث، وأن يطلب الإطلاع عليه والاستزادة منه، ولا يتم ذلك إلا إذا أحس الممارس بأن هذا البحث مرتبط ارتباطاً وثيقاً بحاجته وبما يعانيه من مشكلات في مهنته، وأن البحث التربوي قد توصل إلى حلول علمية وعملية فعلية وواقعية لهذه المشكلات، فحاجة الممارس التربوي للإطلاع على البحث التربوي لا تقل عن حاجته إلى أي أسلوب آخر من الأساليب التي تستخدم في تنميته المهنية [2] .

([1])- راجع في ذلك :

- فران فري : مرجع سابق ، ص ص ٤٥٨ ــ ٤٦١ .
- دومينيك جرو : مرجع سابق ، ص ٤٣٩ .

([2])ـ راجع في ذلك :

- أحمد إسماعيل حجي : "واقع البحث التربوي"، مرجع سابق ، ص ١٠٤١.
- سيد احمد عثمان : "أزمة البحث التربوي بيننا"، **التربية المعاصرة**، العدد٤، يناير ١٩٨٦، ص ص ٢٢ ــ ٢٤.

ولكن قد تحصل إشكالية في العلاقة مابين التربية المفكرة (الباحث التربـــوي) والتربيـــة الممارسة (الممارس التربوي) تتبلور هذه الإشكالية عندما يقوم الباحث التربوي بتقديم البحث ولا يجد أي مستعين أو مستجيب أو متقبل، مما قد يشعره بالإحباط ويجعله عاكفاً عن دراسة مشكلات جوهرية، أو عندما يشعر الممارس التربوي إن البحث التربوي قد قدم نتائج عمومية وغير قابلة للفهم أو التطبيق، أو إنه قد قدم مالا يحتاج إليه الممـــارس التربـــــوي ومـــــا لا يطلبه [1].

وأما في الحالة الثالثة : الاستفادة من خلال إجراء البحوث التربوية (بحوث الفعل) .

فقد يستغني الممارس التربوي عن كل ما يقدم له من بحوث تربوية لا يقنع بهـــا وبمـــا تحتويه، لأنها لا تلبي ما يحتاج إليه وما يطلبه، أو أنها لاتصل إليه فـــي الوقـــت المناســـب، وبالتالي يقرر أن يكون هو نفسه الباحث، من خلال قيامه بأبحاث مصغرة على مستوى حجرة الدراسة أو على مستوى المدرسة التي يعمل بها، وهذه الأبحاث تعرف بأبحـــاث الفعـــل [2] ، هذه الأبحاث تحقق وظيفة مزدوجة للممارس التربوي[3]:

أولها: حل المشكلات الموقفية التي تعترض سبيل عمله.

وثانيها: توسع إطلاع الممارس على مجال البحث موضوع المشكلة، مما يوسع من دائرة عمله ومعارفه وإلمامه، ومما يسهم في تنميته المهنية الذاتية والمستمرة.

هذا وقد عبر جابر عبد الحميد جابر عن أهمية هذا النوع من البحـــوث، ورأى أن لهـــا

---

(1)- راجع في ذلك :

- Gail S. MacColl & Kathleen D. White: **Communicating educational research data to general, nonresearcher audiences:**
http://pareonline.net/getvn.asp?v=6&n=7 <18/2/2006>.

ـــ سيد سلامة خميس، فاروق عبده فليه: مرجع سابق ، ص ٦٢ .

ـــ سيد أحمد عثمان : مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(2) - سبق الحديث عنها في تصنيفات البحوث.

(3)- راجع في ذلك:

- **Teacher Research Action Research-What is Action Research?:**
http://gse.gmu.edu/research/tr/TRaction.shtml#history <20/2/2006>.

- Graham Hitchcock &David Hughes: **Research And The Teacher,** London, Rout ledge, 1989, p189.

وظيفة فريدة في التعليم تتمثل في تنمية القاعدة المعرفية المهنية للمعلمين، وبدون هذه المعرفة فإن ما يتوفر من معرفة للمعلم قليل وغير واف، ويستمر المعلم بالاعتماد على العادات والتقاليد والأعراف وعلى الخبرة الشخصية وآراء الآخرين في العمل التربوي، التي لا يمكن أن تضمن التقدم وخاصة على المدى البعيد، وبتوفير هذه القاعدة المعرفية الناتجة عن البحث يستطيع المعلم أن يضعها موضع الممارسة، ما يجعله أكثر قدرة على التقدم المطرد في التوصل إلى ممارسات تدريسية أكثر فاعلية وتناغماً وملائمةً من ممارسات الماضي [1] .

فالمعلم الذي يتبنى مثل هذا الأسلوب في عمله، يكون قد ساهم بطريقة مباشرة في تحقيق التنمية المهنية الذاتية المستمرة، فهو ومن خلال إجراء هذه البحوث يقوم بتجديد معلوماته وأفكاره وممارساته، ويتسنى له الإطلاع على التطورات الحديثة في مجال عمله، سواء من تقنيات التعليم وطرق التدريس والمحتوى الدراسي وغير ذلك من مكونات المنهج، وكل ذلك يمكن أن ينعكس إيجاباً على أدائه المهني ومهاراته التعليمية ومعارفه وقدرته على الإبداع والتجديد [2] .

إذاً ومن كل ما سبق يمكن القول: أن للبحث التربوي ونتائجه التطبيقية أهمية خاصة بالواقع التربوي، و بدونها تتسم العملية التربوية بالجمود والركود ويبقى القديم على حاله دون أي تجديد أو تجويد، وتبقى الممارسة التربوية جامدة دون تغيير أو تطوير، وتظل نقط الضعف والقصور المصاحبة للممارسة التربوية دون اكتشاف وحل [3].

وهنا يمكن ذكر بعض الأبحاث والدراسات التي قام بها بعض الباحثين ووجدت طريقها لتقوم بعملها في تحسين الممارسة وتجويد التعليم، فقد كان لاختبارات قياس الذكاء التي صممها كل من (بينيه وتيرمان وأوتيس وبينتيز وباترسون ووكلسر)، دورا مهم في تطوير تقويم الطلاب وامتحانهم و(فرزهم في فصول المتفوقين)، وصمم (ثورندايك) مقاييس

([1]) ــ راجع في ذلك:

- جابر عبد الحميد جابر: **مدرس القرن الحادي والعشرين الفعال المهارات والتنمية المهنية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢٨.

- Keith Humphreys And Ethers:" Maintaining Teacher Integrity(A new Role For The Teacher Researcher In School Development", **research In Education**, No. 56, Nov.1996, p31.

([2])- محمود أحمد شوق،محمد مالك محمود : **معلم القرن الحادي والعشرين اختياره ــ إعداده ــ تنميته في ضوء التوجهات الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢١٤.

([3])- جابر محمود طلبه : مرجع سابق، ص ٣٠٤ .

التحصيل، ثم تتالت الاختبارات والمقاييس (اختبار ستون للحساب) و(ثورنـدايك للخـط)، فضلاً عن الاختبارات التي صممت لقياس شخصيات الطلاب واتجاهـاتهم وميـولهم، هـذه الاختبارات كان لها دور كبير في تطوير برامج التوجيه والإرشاد التربوي داخـل الفصـول والمدارس، وفي تحسين وتعديل المناهج وتقويم الطلاب ...إلخ [1].

وفي مصر كان لأعمال وأبحاث (إسماعيل القباني)، حول إعداد وتمصـير الاختبـارات المعنية بقياس الذكاء وتقنينها، دور مهم في خلق وتطوير حركة القيـاس النفسـي، وتكـوين تلاميذ أكفاء [2].

وهكذا يمكن للبحث التربوي أن يسهم في تطوير الممارسة التربوية من خـلال إطـلاع الممارسين عليها، أو قيامهم بإجرائها مستفيدين من كل المميزات التي يوفرها البحث التربوي، الذي يفقد قيمته ومردوده بالنسبة للممارس التربوي عندما يفقد ارتباطه بالواقع التربوي، لأن الممارسة التربوية تعتبر أهم مجالات تطبيق البحث التربوي واختبار مصداقيته.

▪ معوقات إجراء البحث التربوي :

يعاني البحث التربوي قبل وأثناء وبعد إجرائه من بعض العقبات التي تقف عائقاً في وجه الباحث التربوي ، بعض هذه العقبات ناتج عن طبيعة ميدان التربية الذي يجري فيه البحـث، وبعضها يعود إلى أسباب وعوامل أخرى مرتبطة بالباحث أو المجتمع الذي يعمل فيه البحث التربوي، ويمكن حصر أهم هذه العقبات بما يلي :

١. طبيعة ميدان التربية .
٢. ضعف إعداد وتدريب الباحثين .
٣. قلة الوقت المخصص للباحثين المخضرمين.
٤. قلة المراجع والروتين في الحصول عليها .
٥. سيطرة وصرامة المنهج العلمي في البحث .
٦. ضعف العلاقة بين المؤسسات البحثية وغياب الخريطة البحثية .
٧. قلة الاستفادة من منتجات البحث التربوي .
٨. ضعف تمويل البحث التربوي . **وفيما يلي توضيح لكل ما سبق:**

---

(1) – ديو بولد ب. فان دالين: مرجع سابق، ص ص ٢٦-٢٨.

(2) – عبد الراضي إبراهيم محمد: " تطور البحث التربوي في مصـر البـذور- والثمـار – والمسـتقبل"، **دراسات تربوية، المجلد ٩، الجزء ٥٩، ١٩٩٣، ص ١٣٣.**

١ ــ طبيعة ميدان التربية:

ذكر سابقاً وعند الحديث عن تعريف البحث التربوي، إن مجال التربية غامض ومعقد، ويعاني من كثرة العوامل والمتغيرات التي تؤثر فيه وتتأثر به، الأمر الذي يدعو إلى عدم تمكن الباحث التربوي من الإلمام وضبط هذه العوامل والمتغيرات، فالمجال الواسع الذي تغطيه التربية، وعدم وضوح بعض المفاهيم والمبادئ، وضحالة البنية المعرفية التربوية يعتبر أحد أهم المعوقات للبحث التربوي [١]، ويرتبط بهذه المشكلة الرئيسة عدة عقبات ثانوية تؤثر في البحث التربوي وتعوقه في مراحل أجرائه من أمثلتها الآتي :

آ ــ الاعتبارات الأخلاقية و تعقد مشكلات البحث :

أن البحث التربوي متعلق غالباً بالكائنات البشرية التي يتميز سلوكها بالتعقد، وهو محكوم بالاعتبارات الأخلاقية والإنسانية، فالباحث ملتزم أخلاقياً بحقوق ومصلحة وخصوصية الأفراد الذين يجري عليهم البحث، لذا لابد من حمايتهم من أي أخطار جسمية أو عقلية أو أي نوع آخر من الأذى أو المخاطر، ولذلك قد يلجأ الكثير من الباحثين إلى التجريب على الحيوانات للوصول إلى نتائج قد تطبق على الإنسان [٢].

ب ــ صعوبة القياس :القياس عملية أساسية من عمليات البحث، والبحث التربوي يتعرض لقياس كثير من المتغيرات كالخصائص الإنسانية والتفكير ومهارات حل المشكلات وتفاعل الجماعة وغيرها من متغيرات يتطلب قياسها بناء وتوفير أدوات تتميز بالصدق والثبات، وكثير من البحوث على أهميتها تؤجل لعدم توفر القياس المناسب، أو تجري بأدوات قياس أقل فاعلية من الأدوات المطلوبة [٣].

([1])_ راجع في ذلك:

- Marvin C. Alkin: **Encyclopedia Of Educational Research**, Macmillan, New York, Ed.6, 1992, p.1098.

- **محي الدين شعبان توق :" تنشيط البحث التربوي وزيادة فاعليته"، التربية الجديدة**، السنة ١٧، سبتمبر/ ديسمبر، ١٩٩٠، ص ٤٧.

([2])_ راجع في ذلك:

- رجاء محمود أبو علام : مرجع سابق، ص ص ٣٩-٤٠.

- **كمال عبد الحميد زيتون: منهجية البحث التربوي والنفسي من المنظور الكمي والكيفي**، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٣.

-Paul keys: **Understanding The Process Of Operational Research Collected Reading**, John Wiley & Sons Ltd, New York, 1995, p 264.

([3]) –Dale Whittington:" How Well Do Researcher Report Measures? An Evaluation

د ــ عدم ثبات المجتمع :

يتميز المجتمع الذي تعمل به التربية بالتغير الدائم والمستمر والسريع، وبالتالي تتغير معه التربية، لأنها تتأثر بشكل كبير بالعوامل المجتمعية المحيطة، ولأنها تعكس فلسفة المجتمع، وأهدافه من تربية أبنائه.

٢ــ ضعف إعداد وتدريب الباحثين:

إن برامج إعداد الباحثين فقيرة، ولا تزود الباحث بما يجب أن يلم به من مناهج وأساليب البحث، وطرق التعرف والتعامل مع المشكلات التربوية ، وهذا ما يؤدي إلى الحصول على باحث غير كفء، ومع غياب فرص تدريب الباحثين الجدد التي من المفترض أن توفرها القيادات التربوية، يستمر ضعف الباحث وكفاءته.

٣ــ قلة الوقت المخصص للباحثين المخضرمين :

المقصود هنا (أساتذة الجامعة)، وهذه الفئة من الباحثين تكون منشغلة مابين التدريس والبحث والإشراف على طلبة الدراسات العليا، ويكون الوقت الأكبر للتدريس، ويزيد على ذلك تكليف بعض الباحثين الأكفاء بالمناصب الإدارية ما يقتل روح البحث لديهم، لانشغالهم بالأعمال الإدارية الروتينية [١] .

٤ــ قلة المراجع والروتين في الحصول عليها :

وإذا وجد الباحث الجيد الإعداد والتدريب والمتفرغ للبحث، فإنه يواجه مشكلة قلة المراجع المتوفرة في مجال بحثه، وصعوبة الوصول إليها، نتيجة الروتين في عمليات الإعارة في المكتبات، وكثرة المراجعين والمطلعين في المكتبات، ما يهدر الكثير من وقت الباحث للحصول عليها، وقد حلت هذه المشكلة جزئياً مع انتشار الانترنت، ولكن ليس كل الباحثين لديهم القدرة على شراء جهاز الحاسب أو التمكن من اللغة التي هي أساس استخدام الانترنت.

٥ ــ سيطرة وصرامة المنهج العلمي في البحث:

الباحث مجبر بالسير بآلية محددة توجهه أثناء بحثه، دون حرية في البحث، والباحث ملتزم بهذه الآلية لأنه سيتم تقييم البحث سواء أكان (ماجستير أم دكتوراه) أو (ترقية) بالاستناد إلى هذا المنهج، وخطوات السير به، فالباحث محكوم من قبل منهجه فهو يختار كل شيء في البحث إلا المنهج، الذي يفرض عليه بما يتناسب مع المشكلة المبحوثة.

Of Measurement In Published Educational Research", **Educational& Psychological Measurement**, vol.58,No.1, Feb 1998, p.p. 32-35.

(١)- سوليداد بيريز ،عبد الجليل عكاوي :"البحث التربوي في أمريكا اللاتينية(المكان وتأثيره)"، ترجمة مجدي مهدي علي، **مستقبليات** ، المجلد ٢٩، سبتمبر ١٩٩٩، ص ٤٠٠.

٦ ــ غياب الخريطة البحثية وضعف العلاقة بين المؤسسات البحثية:

تعتبر كليات التربية في الجامعات ومراكز البحث التربوي لوزارات التربية أو التابعة لوزارات التعليم العالي أهم هذه المؤسسات، ومن المفترض أن تقوم بين هذه المؤسسات علاقات متبادلة، بحيث تسير مجتمعه إلى تحقيق أهداف الخريطة البحثية، ولكن في ظل غياب الخريطة البحثية فإن العلاقة بين هذه المؤسسات ضعيفة أو معدومة، سواء بين كليات التربية مع بعضها البعض، أو بينها وبين المراكز البحثية، وذلك ما يؤدي إلى تكرار دراسة موضوعات متشابهة في محتواها ونتائجها، والابتعاد عن دراسة موضوعات قد تكون أكثر أهمية وضرورة، ما يؤدي إلى ضياع الوقت والجهد والمال [١] .

٧ ــ قلة الاستفادة من منتجات البحث التربوي :

فالباحث الذي يشعر أن تعبه سيضيع سدى، ولن يكون له ولو تأثير جزئي في تنمية المجتمع سيعتزل ممارسة البحث التربوي، أو قد يمارسه بشكل جزئي وسريع، وقد خصصت الدراسة المحور التالي للحديث عن المعوقات التي تحول دون الاستفادة من البحث التربوي، ولكن أشير إليها هنا لأن قلة الاستفادة من الأبحاث التربوية تكون عائقاً من معوقات البحث.

٨ ــ ضعف تمويل البحوث التربوية :

يعاني البحث التربوي كغيره من الأبحاث العلمية من الفقر في الموارد المادية المتاحة له، وخاصة في البلاد النامية والعربية، ما يجعله يستخدم مناهج وآليات وأدوات فقيرة، قد تكون مفيدة، ولكن إذا استخدم مناهج وأدوات أخرى تكون المنفعة أكثر جدوى وفاعلية، فالبحث التربوي يحتاج إلى مصروفات كثيرة، وإذا أريد للبحث التربوي أن يكون كاملاً ومفيداً لابد من توافرها بالشكل الوافي والكافي [٢] ، وتؤكد الدراسة الحالية أن مشكلة تمويل البحث التربوي تعد أكثر العقبات شدة وإلحاحاً، لأنه في حال توفر التمويل الجيد يمكن أن تحل معظم المشكلات السالفة الذكر.

▪ معوقات الاستفادة من البحث التربوي :

تتحقق الفائدة الحقيقية من البحث التربوي عندما تترجم نتائجه وتوصياته إلى أقوال وأفعال، أي عندما يستفاد منه في اتخاذ قرارات تربوية ورسم سياسات تربوية تسهم في تطوير الممارسة من جهة، والنظام التعليمي برمته من جهة ثانية، وإذا لم تتحقق تلك المنفعة والفائدة فإن ما ينجز من بحث تربوي وما يصرف من وقت وجهد ومال يضيع سدىً، وتبقى

([١])- فوزي رزق شحاتة: مرجع سابق، ص ٧٦١.

([٢])- فوزي عبد الله العكش: **البحث العلمي المناهج والإجراءات**، المطابع التعاونية، عمان ، ١٩٩٥،ص٤٤.

التربية (والتربويون) يعانون من مشكلات كثيرة، لا تمكنهم من إصـــلاح وتطـــوير الواقـــع التربوي.

وبالرغم من كل ما ذكر في محاور الدراسة عن أهداف وأهمية البحث التربـــوي ودوره في حل المشكلات التربوية وإصلاح وتطوير التربية، فانه يمكن ملاحظة بعـــض المعوقـــات التي تحول دون الاستفادة القصوى أو الدنيا من منتجات البحث التربـــوي، هـــذه المعوقـــات تختلف من مجتمع إلى آخر، وتزداد حدتها واتساعها في بعض الدول عنها في دول أخـــرى، وذلك حسب الاتجاه التربوي السائد في هذه الدول، وهناك بعض المعوقات مشـــتركة بـــين أغلب الدول، وبعضها خاص بدول دون غيرها، وتتسع هذه الفجوة بشكل واضح في الـــبلاد العربية عموماً، ويمكن تحديد أهم هذه المعوقات بالنقاط الرئيسة التالية [1] :

([1])- نظراً لكثرة التداخل في الآراء حول معوقات الاستفادة من نتائج البحث التربوي، وتجنبا لتكرار المراجع في كل بند من البنود سيتم الإشارة إلى المراجع التي يمكن الرجوع إليها، وجميعها تشير إلى بند أو أكثر من البنود المذكورة وهي:

- محمد عزت عبد الموجود: "الفجوة والجفوة بين البحث التربوي وصناعة السياسة التعليمية (الأسباب والتـــداعيات والحلـــول)"، مرجع سابق، ص ص ٢٩ ــ ٤١.

- زكريا يحيى لال: "دور البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الســـعودية"، **مجلة التربية** ،جامعة الكويت، المجلد ١٤، العدد٥٥، ربيع ٢٠٠٠،ص ١٨١- ١٨٥.

- Lewis R. Aiken:"Some Observations And Recommendations Concerning Research Methodology In The Behavioral Sciences", **Educational& Psychological Measurement**, vol.54.No.4, Winter 1994, p.850.

ــ صبري الأنصاري: "معوقات الاستفادة من البحوث التربوية بكليات التربية في مصر(دراسة ميدانية)"، **مجلـــة كليـــة التربيـــة**، جامعة أسيوط، المجلد٢، العدد٩، يونيه١٩٩٣، ص٩٤٦.

- محمد عبد السميع عثمان : "موجهات البحث الاجتماعي التربوي في ضوء المتغيرات التنموية المعاصرة"، **مجلة كلية التربيـــة**، جامعة الأزهر، العدد٢٦، ١٩٩٢، ص ٥٢.

- Ivan Reid:" Change In Education Change In research In Education", **research In Education**, No. 47, May.1992, p.p. 3-5.

- حسن حسين البيلاوي:"رؤية نقدية في أزمة البحث التربوي طبيعتها وكيفيـــة مواجهتهـــا"، **مـــؤتمر البحـــث التربـــوي الواقـــع والمستقبل،رابطة التربية الحديثة والمركز القومي للبحث التربوي** ،المجلد الأول ،القاهرة ٢ ــ ٤ يوليو ١٩٨٨، ص ص ٤٧-٥١.

ــ **محمد أحمد الغنام : "البحث التربوي سياساته وأولياته وخططه"، ندوة عمداء كليات التربية ومديري مراكز البحث التربوي فـــي الوطن العربي**، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، الكويت ١٢-١٧ مارس ١٩٨٣، ص ٥.

- ليلى عبد الستار علم الدين: "توجهات البحوث التربوية المتوقعة في مصر" ، مرجع سابق ، ص٢٥٧ .

مهدي زويلف ،منصور السعايدي: مرجع سابق، ص ٢٤٢. ــ محمود أبو زيد إبراهيم : مرجع سابق، ص ٤٧ .

ــ إحسان شعراوي/وفتحي علي يونس : مرجع سابق، ص ص ٢٥ ــ ٢٧. ــ داخل حسن جربو : مرجع سابق، ص ١٥٤.- ــ أحمـــد إسماعيل حجي : "واقع البحث التربوي"، مرجع سابق، ص ص ١٠٤٣ــ١٠٤٦ .- ــ أرمين جرتيلر : مرجع سابق، ص ١٥٤ . ــ جـــابر محمود طلبة : مرجع سابق، ص ٣٠٧ .

١) تباين ثقافة الباحثين التربويين والمستفيدين من البحوث التربوية (المسؤولين والممارسين): إن ثقافة الباحث التربوي تختلف عن ثقافة المستفيد من البحث التربوي، وتحدد نقاط الاختلاف بين الطرفين بوظيفية الاهتمام، وهدف كل من الطرفين من عمله، وآلية التطوير المناسبة من وجهة نظر الطرفين، فضلاً عن الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والانتماء السياسي لكل منهما، وعن الضغوط التي يعاني منها الباحث والمسؤول والتي تؤثر على عمليهما.

٢) ضعف الآلية البحثية التابعة لوزارات التربية والتعليم والمكلفة بإنتاج البحوث التربوية: فمعظم وزارات التربية والتعليم تعلن أن هدفها من إنشاء مراكز البحث التربوي إجراء وإنتاج البحوث والدراسات التي تخدم عمل الوزارات بشكل مباشرة وتساعدها في تطوير التعليم، إلا أن الهدف المعلن لم يتحقق بالشكل المطلوب.

٣) الضعف في إيصال البحوث إلى الجهات المستفيدة منها، وقلة اهتمام وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة بإلقاء الضوء على البحوث التربوية ونتائجها، ما يكون سبباً في تركها دون الاستفادة منها.

٤) وإذا افترضنا وصول البحوث إلى الجهات التنفيذية ، فقلما يستفاد منها لأن هناك ضعفاً في مقدرة هذه الجهات على قراءة البحوث وتوظيفها في حل مشكلات التعليم، حيث إن معظم أجهزة العمل التنفيذي في الوزارات لم يتلقوا تدريبا على عمليات البحث وعلى كيفية الاستفادة من هذا البحث.

٥) تمويل مراكز البحث من قبل الحكومة أو وزارات التربية والتعليم، وتخصيصها بنسبة قليلة تكون دون الكم الذي يسمح بإجراء بحوث طويلة الأمد، تساعد في اتخاذ القرارات وصنع السياسة.

٦) انعزال مراكز البحث التربوي التابعة لوزارات التربية عن كليات التربية وضعف تبادل الخبرات بين الطرفين، فكليات التربية تستطيع توفير تدريب العاملين في الوزارات على الاتجاهات والتطورات الحديثة في الأساليب والممارسات التربوية، ومراكز البحث قد تسهم في تدريب أساتذة كليات التربية على البحوث التخطيطية ودراسة المشكلات الحقيقية.

٧) انعزال الجهات البحثية المنتجة للبحوث التربوية فيما بينها، وانفصامها عن المجالس القومية المتخصصة واللجان العليا، ما قد يؤدي إلى انعدام التعاون والتنسيق وازدواجية العمل البحثي، وإجراء البحوث بطريقة عشوائية وتكرارها، بما لا يخدم جهود التنمية في

أي مجتمع من المجتمعات.

٨) غياب التقويم المؤسسي المستمر لعمل المراكز البحثية الذي يقدم بيانات دقيقة عن عمل هذه المؤسسات، فالتقويم المؤسسي مهم جداً في صناعة السياسة وتطويرها، لأنه يعطي حكماً على صحة عمل المؤسسة وجوانب الضعف والقوة فيها، ما يسهم في تعزيز جوانب القوة ومعالجة جوانب الضعف.

٩) غياب التخطيط للبحث التربوي، وانعدام وجود خرائط بحثية على مستوى الدولة الواحدة، تحدد مجالات البحث الخاصة في كل جهة من الجهات البحثية العاملة في المجتمع، مما أدى إلى عشوائية العمل البحثي وابتعاده عن تحقيق أهدافه.

١٠) بعض المسؤولين التربويين أتوا إلى مناصبهم بناء على قرار سياسي عالٍ وذلك (لعلمهم ــ أو خبرتهم ــ أو صلتهم ــ أو حكمتهم) ومن ثم شعورهم بأنهم لا يحتاجون إلى معاونة الجهات البحثية المنتجة للبحوث، وأن عمل هذه الجهات تدخل في عملهم، وخاصة عندما تقدم الجهات البحثية بدائل للسياسات مغايرة لما تسير عليه سياساتهم.

١١) إضافة إلى المعوقات التي يعاني منها البحث التربوي والتي سبق ذكرها في المحور السابق، والتي يمكن أن تعوق البحث التربوي، ما يؤدي إلى إنتاج بحوث دون المستوى المطلوب لا يمكن الاستفادة منها في عمليات التطوير.

ومن هذا العرض لبعض الأسباب التي تقف عقبة في سبيل الاستفادة من البحث التربوي ونتائجه في إصلاح وتطوير التعليم، يمكن ملاحظة أن بعض هذه الأسباب يعود إلى الباحثين وبحوثهم، وبعضها يعود إلى المستفيدين التربويين، وبعضها الآخر يعود إلى الظروف المحيطة بالباحثين والمسؤولين، وهذه الأسباب تتفاعل مع بعضها مجتمعة لتخلق جواً غير صحي للتعاون بين المؤسسات البحثية والجهات المسؤولة عن تطوير التعليم، الأمر الذي يؤدي إلى حصول فجوة علمية بين الاثنين تأخذ هذه الفجوة بالاتساع كلما زادت شدة وعمق الأسباب السابقة الذكر، وبقاء هذه الأسباب دون حلول أو علاج يؤدي إلى تدهور البحث التربوي وابتعاده عن مبتغاه .

تناولت الدراسة في هذا الفصل البحث التربوي، من حيث إشكالية المفهوم والتعريف ومروراً بأهداف وأهميته ومجالاته وتصنيفات، وصولاً إلى علاقته بتطوير عملية رسم السياسة التعليمية وتطوير الممارسات التربية، كما تعرضت الدراسة بشيء من التفصيل إلى أهم المعوقات التي تعوق الباحثين عند إجراء بحوثهم والى أهم معوقات الاستفادة من نتائج البحث التربوي.

وقد جاء هذا الفصل في هذه الدراسة انطلاقا من أن المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية هو مؤسسة بحثية تمارس نشاطها البحثي في المجال التربوي، لذا كان لابد من توضيح بعض الأمور المتعلقة بالبحث التربوي كتمهيد لدراسة المركز وأبحاثه، فتعرف القارئ بالبحث التربوي يساعد إلى حد كبير في توضيح جوانب كثيرة عند إجراء الدراسة.

وبعد الانتهاء من هذا الفصل فإن الدراسة تتطلب التعرف على التطوير الذي أصاب مرحلة التعليم الثانوي العام خلال فترة الدراسة مابين ١٩٨٠ ــ ٢٠٠٤، وذلك تمهيداً لتعرف العلاقة بين أبحاث المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية وبين تشريعات تطوير التعليم الثانوي العام في مصر، وهذا ما سيوضح بالفصل التالي.